الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 181835085532

رقم التسجيل: ط2: 181835075240

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله" لـ "إبراهيم الكوني"

من إعداد : – **سارة خطوط**

– **عزيزة بحري**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة	الصف
أ.د. باية كاهية	أستاذ تعليم عالي	المسيلة	رئيسا
د. باية بن مساهل	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
د. العلجة هذلي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ الموافق لـ 2022م-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت لمقامي هذا الحمد والشكر على ما أتاني وأعطاني.

(من زرع حصد) عبارة لطالما كنا نسمعها ولكن لا ندرك ما معناها وها أنا اليوم بدأت أدرك ما معنى أن تكون هذه العبارة ... الحمد لله دائما وأبدا الحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله على هذه النعمة التي بدأت أحصد ثمارها بعد عدة سنوات من التعب والجهد، بعد كل الصعوبات والعوائق، بعد كل المطبات التي واجهتنا في هاته المسيرة، شكرا لكل شخص كان عونا لي.

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى كل من كلله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من احمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يرحمه برحمته الواسعة ... (والدي العزيز)

وإلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان.

إلى سمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى أغلي الأحبة (أمي الغالية).

وأخيرا إلى كل من علمني وله الفضل الأكبر بعد الله، أساتذتي في الاطوار الأربعة عامة وخاصة.

تخرجنا وأخيرا والحمد لله، اللهم أنفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

" بحري عزيزة"

إهداء

إلى من يخفض لهما جناح الذل من الرحمة

إلى من يكون العيش ناقصا من دونهما

إلى والدي الذي علمني أن معنى الوجود يتجسد بالعلم

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامها أمي

إلى من كانوا جزءا من حياتي عمي رشيد وعمتي نعيمة

إلى من تكون الحياة مؤنسة بجوارهما أخي ريان وأختي سعدية وصورية

الذين كانوا سندا لي في حياتي

إلى البراءة الجميلة أهديهم محبتي وإخلاصي أولاد اخواتي جنى، غفران، علي طه.هديل

إلى من جمعني القدر بهم صديقاتي: سارة، عزيزة، جيهان .شيماء، لامية، عبير.

" خطوط سارة".

شكر وعرفــان

قال الله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام البحث نتقدم بفائق الشكر المرفوق بكل عبارات المحبة والتقدير والإخلاص إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة "بن مساهل باية"

على ما قدمته لنا من توجيهات حيث لم تسأم من توجيهنا وإرشادنا فلك منا خالص التقدير والاحترام وجزيل الشكر والامتنان وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

على إنجاز وإتمام هذا العمل.

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ".

مقدمة

مقدمة:

يعد الأدب من الوسائل التي عبرت عن نواحي مختلفة من الحياة حيث أنه دخل جميع المجالات وعبر عنها بكل أجناسه سواء بالشعر أو المسرح أو الرواية أو القصة وتختلف مواضيعه بتعدد مجالات الحياة إلا أنه في الآونة الأخيرة وبسبب الحروب والهجرات أصبحت الهوية والبحث عن الذات الشغل الشاغل للأدباء وهذا للتعبير عن حالات الضياع والتشتت في شكل روائي جميل وأسلوب ملفت.

حيث يعد موضوع الهوية من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين والدارسين وأثارت جدلا كبيرا بين الفلاسفة لتعدد تعاريفها في جميع المجالات، فهذه الأخيرة تمثل النواة الرئيسية في تشكيل المجتمع والمحافظة على بقائه واستمراريته، بوصفها ذلك الزخم الفكري والانتمائي الخاص بجماعة معينة، فهي تمثل التميز وخصوصية الكيان. وطالما كان الجدل قائما حول المعايير التي على أساسها يتم تحديد فكرة الهوية . وقد شكلت قضية الهوية بؤرة نقاش تنامت حولها الدراسات فتداولها الخطاب الأدبي وجسدتها النصوص الروائية باعتبارها أكثر ارتباطا بحياة الإنسان الذي ظل يبحث عن ذاته في ظل وجود الآخر المغاير له والمهدد لوجوده.

وهذا ما حملنا على اختيار موضوع دراستنا الموسوم بـ "تمثلات الهوية في رواية ناقة الله لإبراهيم الكوني " , فقد كانت الرغبة ملحة في الولوج إلى جزئية من جزئيات الرواية، وهي المضمون وعلاقته بالهوية، وهذا بغرض الإلمام الشامل والتطلع إلى فهم الموضوع، فالهدف من هذه الدراسة المتواضعة إبراز مدى فاعلية الكتابة الروائية في المحافظة على الهوية بالخصوص الحركة الأدبية الليبية، فسنحاول في هذه الدراسة رصد راوية ناقة الله لإبراهيم الكوني وموضوعاتها ومدى تعبيرها عن المجتمع الليبي وهويته.

وبناءا على هذا ارتأينا أن نطرح جملة من الأسئلة وهي كالآتي: ماهي ضوابط و حدود مفهوم الهوية؟ وفيما تكمن علاقة الأنا بالآخر؟ وماهي أبعاد الهوية وتمثلاتها في رواية ناقة الله؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على دراسات سابقة في موضوع الهوية استضئنا بها ، واهتدينا بآراء أصحابها، ومن أهمها : فتحي التريكي الهوية ورهاناتها، محمد العربي ولد خليفة في كتابه المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، أطروحة دكتوراه لقحام توفيق بعنوان أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة .

أما المنهج الذي اعتمدناه في بحثنا هذا فهو المنهج الوصفي التحليلي، لأن هذا الموضوع يتطلب وصفا للمصطلحات بالدرجة الأولى، كما كان للتحليل الحظ الأوفر في الفصل التطبيقي.

وبغية الوصول إلى الأجوبة عن الأسئلة السابقة قسمنا بحثنا هذا كالآتي: مقدمة، مدخل، فصل نظري، فصل تطبيقي، وخاتمة.

فقد جاء المدخل بعنوان الرواية الليبية النشأة والتطور تناولنا فيه مراحل ظهور الرواية الليبية فعلى الرغم من تأخرها إلا أنها واكبت الحركة الأدبية في العالم العربي.

أما الفصل الأول فقد عنوناه بـ : الرواية وسؤال الهوية و هو مكون من ثلاث مباحث، أولها عن الهوية: مفهومها لغة واصطلاحا، وثانيها عن الأبعاد ووظائف الهوية: البعد التاريخي، البعد السياسي، السيكولوجي، المنطقي الميتافيزيقي، أما بالنسبة للوظائف فشملت: الوظيفة الاجتماعية، الوظيفة النفسية، الاستمرارية، الانسجامية، الدفاعية، أما ثالثها فتحدث عن تشابكات المصطلح بالنسبة للهوية: الهوية والأنا، الهوية والثقافة، الهوية والحرية، الهوية والشخصية، الهوية والقومية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقا على الرواية محل الدراسة وجاء بعنوان تمثلات الهوية في رواية " ناقة الله " ويندرج تحته ثلاث مباحث أيضا، أولها: تمثلات الهوية الثقافية والسياسية، وثانيها: تمثلات الهوية الاجتماعية والدينية، وثالثها: تمثلات الهوية المكانية.

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا لإنجاز بحثنا هذا هو تشعب الموضوع وتشابك مصطلحاته بسبب أن الموضوع يتسم بالشمولية والالمام به أمر صعب إلا أننا بفضل الله وعونه تجاوزنا هذه العراقيل.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة :" بن مساهل باية " التي كانت عونا وسندا لنا طيلة هذا العمل جزاها الله خيرا، كذلك نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة لهذا البحث على قبولها قراءته وتقويمه.

وأخيرا نسأل الله العلي العظيم التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل:

الرواية الليبية النشأة والتطور

إن الحديث عن الرواية العربية التي تعد اليوم أهم الإبداعات الأدبية التي شهدها العصر، والتي حظيت بعناية خاصة، وتراكمت حولها الأبحاث والدراسات كونها نوع قصصي مبتكر له مميزاته الأصلية في مستوى المواضيع، وله سماته الخاصة في مستوى الأساليب وطرائق الأداة وهو ما يؤدي ضروبا في التصور متميزة للهوية والتاريخ والفرد[1].

و" جيرار جيبيت" يرى أن الرواية " عرض يحدث أو سلسلة من الأحداث واقعية أم خيالية بواسطة اللغة"[2].

يعني هذا أن الرواية تقوم بعرض مجموعة من الأحداث يمكن أن تكون حقيقية أو خيالية عن طريق اللغة، والتي تمثل العمود الفقري الذي تقوم عليه الأحداث وتنهض عليه حيث يعتبر هذا الجنس الأدبي تعبيرا عن أفكار الإنسان وهواجسه وشواغله وعواطفه وهويته، وهنا نلاحظ أنها لا تعطى مرة واحدة، فهي تتشكل وتتحول على طول الوجود .

والرواية في العصر الحديث أصبحت عبارة عن سجل لحياة الإنسان ففيها يسجل خيباته وانتصاراته وصراعه مع المجتمع، وبالنسبة للعالم العربي تتميز الرواية بمخزن الخيبات والأحزان التي يعيشها الإنسان منذ عصر النهضة وحتى الآن، حيث تصور إغترابه عن التعايش في مجتمعات يطحنها الفقر والحروب والصراعات المتوالية ... رغم ذلك تعد الرواية في العالم العربي تأريخا صادقا قد يفوق كتب التاريخ والسياسة في تصوير حياة الإنسان في تقاطعه مع ظروفه وفي توحده مع ذاته ومحاولته الإنعزال.

أما بالنسبة إلى نمو الرواية المغاربية فقد كان نموها " نموا إصطناعيا كونه لا يلبي حاجيات المجتمع المغاربي وهو ناجم عن عوامل خارجية وسياسية، كما يتميز الانتاج المغاربي الحديث بسمات وظواهر عديدة تبرز خصوصيته وفرادته فهو يعمل على إنتاج

[1] ينظر. صادق تقسومت: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب، تونس، ط1،2004 ، ص 12.

[2] جيرار جيبيت: خطاب الحكاية تر، معهد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر الحلى، منشورات الاختلاف الجزائر،2000 ، ص45.

متنوع اللغات "[1]، ونفهم من هذا أن الرواية المغاربية رغم نموها المصطنع إلا أنها تميزت بغناها من حيث اللغة والإبداع في الكتابة.

ومن بين التجارب العربية الروائية نذكر التجربة الليبية كون أن الأدب الليبي احتاج إلى أن يخرج إلى المعترك العربي، فقد عانى هذا الأخير حالة من التهميش والاستبعاد.

حيث عرف الليبيون القصة القصيرة أولا قبل الرواية ولعل الرواية كانت من أهم المراحل التطورية وقد تجاوزت كتابة القصة القصيرة لذلك لم تكن استقلالية باعتبارها فنا قائما بذاته وهذا منذ ظهورها.[2]

حيث تأخرت الرواية الليبية في ظهورها عن الرواية العربية لفترة تزيد عن ربع قرن من الزمن، حيث يرجع ظهورها إلى فترة الستينات وذلك لعدة أسباب شهدتها خلال تلك الفترة ولكن رغم هذه المحن التي عرفتها ليبيا لمدة أربعين عاما، إلا أنها استطاعت الرواية الليبية أن تحتل مكانة مرموقة وذلك لانفتاح أدباءها على فضاء التجريب، وأنتجت أدبها الخاص الأمر الذي دفع إلى غناها واختلاف مواضيعها وأساليبها الفنية، وتجاوزت الحدود بين مختلف الأجناس الأدبية المتعارف عليها في نصها الروائي فتداخل الشعور مع الخاطر وهذا ما أضاف تميزا في اللغة والأسلوب، واتخذ الروائيون الليبيون "اتجاهات عدة فمنهم من اتخذ الواقع موضوعا لرواياته يتناول قضاياه ويصف تفاصيله وأحيانا يطرح حلولا لمشاكله"[3].

حيث ازدهرت هذه الأخيرة على يد مجموعة من الروائيين فكانت المدونة الليبية ما بعد الثورة "تركزت أعمالهم على الرواية التاريخية ورواية النضال الوطني وقد امتد تأثير هؤلاء

---

[1] حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،2015/2016، ص 07.

[2] ينظر، هناء علي علوان القنصل، السرد النسائي في الرواية الليبية دراسة في الأدب الليبي، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس ،2018، ص 18.

[3] عماد خالد عبد النبي، تجليات العنوان في الرواية الليبية "دلالات التركيب وجماليات التأويل"، مجلة شمال الجنوب، جامعة عمر مختار، العدد 11 ، يونيو2018، ص42 .

على كامل الحقبة السبعينية كما تأثر الجيل الثالث بها حيث كتبوا في الثمانينات الرواية الواقعية التسجيلية "[1].

ومن هنا نستطيع القول أن الرواية الليبية واكبت الحركة الأدبية في العالم العربي والعالم الغربي.

-الرواية الليبية خلال الستينيات:

في فترة الستينيات بدأت الرواية الليبية تظهر بشكل واضح نوعا ما وهذا نظرا لعدة أسباب منها العزلة الثقافية التي فرضها الاحتلال على ليبيا، وهذا الأخير جعله يعيش ظروفا قاسية وأبعده عن إيجاد علاقات ثقافية خارج حدوده وهذا من أجل الانعزال عن كل جديد.[2]

ولكن رغم تأخر الرواية الليبية في الظهور سواء من جانب النقاد أم القراء، عن القصة القصيرة وتقدمها في أقطار عربية أخرى، إلا أنها لم تتأخر عن القصة القصيرة في طرح الموضوعات ومناقشتها ورصد الواقع بكل جوانبه، واختلفت الآراء في تحديد البدايات الفعلية في الرواية الليبية، وقد جمع الدارسون في ليبيا على أن أول نص روائي ليبي هو"**إعترافات إنسان**" (لمحمد فريد سيالة) الذي صدر سنة 1961م على اعتبار أن الرواية تعتبر نصا مكتوبا في كتاب يحمل غلاف وعنوان ويحمل اسم المؤلف والناشر.

إلا أن (سليمان كشلاف) يرى أن أول رواية ليبية هي "**الحياة صراع**" التي نشرت على صفحات مجلة (طرابلس الغرب)، أما (الصيد أبو ديب) فيقول أن أول رواية ليبية صدرت سنة 1937م في ديار الهجرة هي رواية "**مبروكة**" التي ألفها (حسن ظافر بن موسى) قبل وفاته وتدور أحداثها في الحرب الإيطالية، طبعها على نفقته وصادرها الفرنسيون، ولم يوزع منها سوى نسخ قليلة وهذا راجع لعدم فضح وحشية الايطاليين التي مارسوها مع الشعب الليبي [3].

[1] محمود محمد أملوذة، تمثلات المثقف في السرد العربي الحديث ، ط1، 2010 ، ص14.

[2] ينظر، هناء علي علوان القنصل، السرد النسائي في الرواية الليبية دراسة في الأدب الليبي، أطروحة دكتوراه ، ص 16.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 19.

هذا من حيث الظهور الزمني لظهور تلك البواكير، أما من الناحية الفنية فيغلب عليها طابع المباشرة والسطحية والتقريرية، وهذا يعني أن باكورة العمل الروائي في ليبيا هي رواية "**اعترافات إنسان**" لأنها تعد السباقة زمنيا على الرأي الأول.

-الرواية الليبية فترة السبعينيات والثمانينيات:

في هذه الفترة تدفق ينبوع الرواية الليبية وأخذ عددها يتزايد على مدى السنوات التي تليها، ففي دراسة للتراكم الروائي في ليبيا من سنة 1950-1990 قام بها بوشوشة بن جمعة ضمنها كتابه "اتجاهات الرواية في المغرب العربي" حيث ترى أن هناك تطور في النصوص على مر السنين، ومن هنا صارت التجربة الروائية على حداثة عهدها تتبلور على امتداد السبعينات والثمانينات وأصبحت تشكل ظاهرة أدبية إعتنى بها الباحثون والكتاب بعد أن كانت في الستينات مجرد محاولات فردية يغلب عليها اللون الذاتي [1].

وهنا نلاحظ أن الرواية العربية قد تطورت مقارنة مع فترة الستينات ولكن بشكل بطيء، حيث أن هذا التطور يمكن ملاحظته من خلال الشكل والمضمون حيث استمدت الرواية الليبية آنذاك مواضيعها في المجتمع الليبي ومشاكله وعاداته وتقاليده ومنه: "حاولت الرواية الليبية تجسيد فكرة الجهاد الأجداد ضد المستعمر الإيطالي وانتهجت بعض الروايات الليبية طريقة التحكم والسخرية اللاذعة في نقدها للتخلف الاجتماعي والفكري والديني والخرافات والمعتقدات البالية كما في كتابات الصادق النيهوم عموما ورواياته خصوصا (النيهوم)، ولم تتخلف المرأة في الجهود الروائية بعد اقتحامها لميدان القصة القصيرة، فقد حاولت من خلال الروايات النسائية أن تصور معاناتها وإبراز همومها في مجتمع جعل الرجل في المقام الأول بل رفعه إلى أعلى المراتب".[2]

[1] ينظر، هناء علي علوان القنصل، السرد النسائي في الرواية الليبية دراسة في الأدب الليبي، أطروحة دكتوراه ،ص 20.

[2] سعاد المشاط السائح، الرواية الليبية النشأة والتطور (1961-1986)، مجلة الاكاديمية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 09 ، 2015، ص66.

وهنا نلمس أن الرواية الليبية حاولت تجسيد فكرة الجهاد والنضال واحتضنت القضايا القومية وجعلتها موضوعا لرواياتها إلا أن بعض الروايات انتهجت طريقة السخرية في نقدها للتخلف والخرافات، إلا أن الرواية النسوية كانت حاضرة آنذاك حيث صورت معاناة المرأة في مجتمع ذكوري بامتياز.

الرواية الليبية أبرزت دورها لتأكيد ذاتها أو مراجعة انتمائها ليس ذلك لأجل تبديل التاريخ ولكن في كل هذا السعي نجد أنفسنا أمام مسألة جوهرية بالغة القيمة والهدف وهي مسألة الهوية، حيث "تشكل هوية الدولة أحد الأسس الحيوية من أجل قيامها ونجاحها اجتماعيا واقتصاديا وأدبيا بين الدول، وتهتم حكومات الدول بترسيخها بين أفراد المجتمع من أجل النهوض بها بين الأمم الأخرى والدولة الليبية تعاني من ضياع الهوية وليس فقدانها فهي متجذرة تاريخيا ولها حدود، بل تعاني من القبلية والجهوية والطائفية وهو ما يعرف بالهوية دون الوطنية وتعاني كذلك من التيارات الخارجية والمتمثلة في الأفكار الخارجية والمتمثلة سواء كانت دينية أو حضارية أو أدبية"[1]، وهنا نلاحظ أن ضياع الهوية الليبية راجع لأسباب تاريخية وذلك لأنها كانت تعاني من الجهوية والطائفية، وبعيدة كل البعد عن الوحدة والتضامن والترابط، وهذا التشتت الذي كانت تعيشه الدولة الليبية أثر سلبا على كل من الأدب والاقتصاد والاجتماع، ودليل ذلك تأخر ظهور الرواية الليبية وضعفها في بداياتها.

ومرت الهوية الليبية بالعديد من المراحل التاريخية بداية من الحكم الإيطالي وحقبة المملكة وحقبة الجمهورية والجماهيرية حتى ثورة 17 فبراير، وهذه الحقب تعمل على ترسيخ الهوية الوطنية الليبية بل استخدمتها لمصلحتها فقط ومستقبل الهوية الليبية مرتبط بترسيخ التسامح والتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد ونبذ العنف وخطاب الكراهية[2].

[1] عبد العزيز صريح شرق، جغرافيا ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية (د، ط)، 2008، ص35.

[2] ينظر، محمد عابد الجابري: مسألة الهوية العروبة والإسلام والعرف، مركز دراسات الولدة العربية، بيروت ، ط2، 1997، ص56.

ومن خلال ما سبق نجد أن الهوية الليبية قد مرت على العديد من المراحل التاريخية التي ساهمت في ترسيخ الهوية الوطنية واستخدامها لمصلحة الوطن ويبرز ذلك من خلال التسامح والتعايش السلمي بين الشعوب الليبية وذلك عن طريق نبذ العنف والكراهية.

أنتجت الرواية الليبية أدبها الخاص المنفرد بخطابه، فيصح القول أنها أنتجت أيضا وعيا نقديا متميزا من أمثال إبراهيم الكوني وفوزية الشلابي ومحمد الشلماني وحسن ظافر بن موسى ..... وغيرهم كثير.[1]

يعتبر "إبراهيم الكوني" واحد من الأسماء الروائية الليبية وقد نوع في المتن الروائي في ليبيا بفضل أعماله والذي رفع سقف المنجز إلى العالمية، فقد كان هذا الأخير مهووسا بالفضاء الصحراوي " إن المكان الصحراوي يعني الكثير لإبراهيم الكوني ويعني كذلك الكثير للهوية التي ينتمي إليه فهو يعني لهما الانتماء، يعني لهما الهوية والثقافة، يعني لهما الوجود والاستمرار، يعني لهما التاريخ والماضي كما يعني لهما الحاضر والمستقبل "[2].

ومنه نفهم أن الكوني له علاقة كبيرة بالصحراء فقد تكلم عليها في عدة روايات (ناقة الله، البتر، واو الصغرى .....) ، وهنا تكمن أهمية إبراهيم الكوني الروائية في كونه يشكل حالة متميزة في السرد العربي ، وتمثل قراءة أعمال ابراهيم الكوني " لحظة متعة ولذة لأنها محاولة لاكتشاف عالم سحري مملوء بالغريب والمدهش ضمن محيط مفتوح يمارس فيه الطارقي تجربة وجود ، أتى ذلك من الطابع البدائي الذي يحيط بالفضاء والأسئلة الفكرية التي تعكسها النصوص منها العلاقة بين الانسان والحيوان...."[3].

[1] ينظر , فريحة قذيفة، الواقع والمتخيل في رواية فرسان الأحلام القتيلة لابراهيم الكوني، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2013/2012, ص8

[2] عماد خالد عبد النبي، تجليات العنوان في الرواية الليبية "دلالات التركيب وجماليات التأويل"، ص59.

[3] اعتدال عثمان : قراءة استطلاعية في أعمال إبراهيم الكوني , مجلة فصول , مجلد 16 , العدد 04, 1998 , ص 33

ونجد الروائي إبراهيم الكوني تكلم في روايته "ناقة الله" محل الدراسة عن مدى العلاقة التي كانت قائمة بين الشخصيات الرئيسية "تاملالت" و"أسيس" وعلاقتهم بوطنهم الأصلي حيث عاشوا جميع مظاهر التشتت والاغتراب عن جنة اسمها الوطن.

الفصل الأول

الرواية وسؤال الهوية

- **المبحث الأول: مفهوم الهوية: لغة/ اصطلاحا.**

1-الهوية لغة

2-الهوية اصطلاحا

- **المبحث الثاني: أبعاد الهوية ووظائفها.**

1-أبعاد الهوية

2-وظائف الهوية

- **المبحث الثالث: تشابكات المصطلح.**

1-الهوية والأنا

2-الهوية والثقافة

3-الهوية والحرية

4-الهوية والشخصية

5-الهوية والقومية

المبحث الأول: مفهوم الهوية: لغة/ اصطلاحا

يعتبر موضوع الهوية من بين المواضيع التي اهتم بها الفلاسفة والنقاد:" فسؤال الهوية قديم قدم الإنسان وقدم انشغاله الاجتماعي والثقافي"[1]، حيث أن موضوع الهوية يحتل الصدارة في كثير المجالات ووردت عدة تعاريف لغوية للهوية سنقف على بعضها:

1- **الهوية لغة:** وردت لفظة الهوية في لسان العرب لابن منظور من الفعل هوى" وهوى بالفتح، يهوي هويا وهويانا وانهوى، سقط من فوق إلى أسفل. وأهواه هو يقال أهويته إذا ألقيته من فوق"[2]كما وردت في قوله عز وجل: "والمؤتفكة أهوى".[3] والمقصود بها قوية قوم لوط حين أهوى الله بها.

يقول ابن منظور: "أسقطها فهوت أي سقطت، وهوى السهم هويا: سقط من علو إلى أسفل".[4] ونجد أن معنى الهوية يدور حول السقوط من أعلى إلى أسفل.

وجاءت لفظة الهوية كما قيل عن" هوية تصغير هوة، وقيل: الهوية بئر المهواة".[5]

ويقصد بالهوية هنا بئر بعيدة أي عميقة، ووردت لفظة الهوية في القاموس المحيط للفيروز أبادي عن " الهوية كقوة ما انهبط في الأرض، أو الوهدة الغامضة منها كالهواء، كرمانة والهو بالفتح، الجانب والكوة"[6].

---

[1]سعد البازعي: شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1،2005، ص30.

[2]جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، (د، ط)،1863 مادة (هـ، و، ى) ص115.

[3]سورة النجم، الآية 52.

[4]ابن منظور: لسان العرب، مادة، (هـ، و، ى)، ص115.

[5]ابن منظور: لسان العرب، مادة (هـ، و، ى)، ص116.

[6]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 2005، ص1347.

والهوية من "الهواء: الجو كالمهواة والهوة والاهوية والهاوية وكل فارغ والجبان، وبالقصر العشق يكون في الخير والشر وإرادة النفس، والمهوى وهوت الطعنة، فتحت فاها والعقاب هويا: انقضت على صيد أو غيره، والشيء سقط كأهوى وانهوى"[1].

وعليه فالهوية وردت بمعنى هواء الجو والهاوية هي الحفرة العميقة وأيضا الهاوية اسم من أسماء جهنم.

والهوية عند الجرجاني في معجم التعريفات هي: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[2].

ويتمحور معنى الهوية في معجم التعريفات على أنها حقيقة مطلقة أي لا استثناء فيها وليست حقيقة نسبية في الغيب المطلق والغيب هو ما غاب عن الإنسان وهو موضع لا نراه.

وقد وردت الهوية عند مراد وهبة في المعجم الفلسفي:" هوية (identite)، (identity). تقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق، هي أيضا من الألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف، وهنا اسم ولذلك ألحق بها الطرف المختص بالأسماء ولذلك ألحق بها الطرف المختص بالأسماء وهو الألف والأم واشتق منها المصدر فقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، والرجولية من الرجل"،[3] إذا تأملنا جيدا نجد أن لفظة الهوية هنا مشتقة من لفظة الهو.

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، ص1347.

[2] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: معجم التعريفات، تح، محمد المنشاري، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص216.

[3] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، (د، ط)،2007، ص667.

والهوية كما شرحها قاموس لاروس تعني:" مجموع الظروف، أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محددا"[1]، وهو بهذا المعنى يحيلنا إلى أن الظروف تجعل الفرد متفردا عن غيره ويمتاز بصفة خاصة.

حيث تستعمل كلمة "الهوية" من حيث الدلالة اللغوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى الكلمة الفرنسية (identite). التي تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته بمثله.[2]وعليه أن مصطلح الهوية جاء بمعنى المماثلة والمشابهة والموافقة.

والهوية اسم في أصله غير عربي وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فأشتق من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف "هو" وتعرف في الفرنسية ب " identit " وفي الإنجليزية "identity " وفي اللاتينية " idantitas " وللهوية عند القدماء عدة معان وهي: التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي.[3]

وبهذا فإن مفهوم الهوية يتخذ عدة معان، فهي تشير إلى وحدة الذات ومطابقتها، والتفرد والامتياز على الآخر.

2-الهوية اصطلاحا: يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها في عدة مجالات وبالتالي فهو من أكثر المفاهيم الشائعة والمستخدمة والمتغلغلة في عمق حياتنا، وعلى الرغم من بساطة هذا المفهوم في ظاهره إلا أنه مفهوم صعب ومعقد وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته.[4]

---

[1]أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره وقضاياه) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2007، ص12.

[2]ينظر: رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، (د، ط)، 2011، ص14

[3]ينظر: رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، ص15.

[4]ينظر: اليكس ميكشيللي: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص7.

إن للهوية تعريفات متعددة ومختلفة حسب العلم الذي تبحث فيه، حيث أن تعاريفها في علم النفس يختلف عن الفلسفة وعلم الاجتماع، إذ يقول أحد الباحثين: إن للهوية تعريفات متعددة، حسب العلم الذي يبحث فيها: علم النفس علم الأناسة، أو علم الاجتماع ... وتقول هويدا عدلي: إن الباحث عندما يتعامل مع مفهوم الهوية على وجه الخصوص فإنه يتعامل مع مفهوم قلق من الناحية النظرية، يثير أسئلة أكثر مما يقدم إجابات حيث أنه من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية شائكة نظرا لما يثيره من إشكاليات عديدة ولكن الباحث خليل نوري مسيهر العاني يرى أن جميع العلوم تتبنى مفهوما متقارب للهوية، وأنها جميعا متفقة على أهم شيء في تعريف الهوية، ألا وهو الخصوصية والتميز عن الغير.[1]

ويمكن تعريف الهوية بأنها "كيان يصير ويتطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار، وهي تعني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم"[2].

ومن هنا يمكننا القول إن الهوية تعتبر كيان الأمة فحضارتها تبنى عليها، لا يقبل المساس بها وعليها تنشأ الأجيال فتعتبر مصدر التلقي لديهم، وعلى ضوء منهجية ذلك التلقي تتكون الهوية.

ولقد ورد مفهوم الهوية عند ماجدة حمود بقولها: " إن الهوية هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصية ومحددة معالمه بشكل ثابت مما يمنح إبداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسحا للآخرين لهذا تعد شرطا ملازما للفرد يؤثر في الجماعة ويمنحها سمة خاصة بها لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن " النحن" لأن الهوية تحقق شعورا عزيزا بالانتماء إلى

[1] ينظر: خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، بغداد، ط1، 2009، ص41.

[2] اسعد السحمراني: ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، دار النفائس، بيروت، ط14، 2002، ص8.

الجماعة والتماهي بها فتتبادل معها الاعتراف أو بذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف بسيط"[1].

ومنه نستنتج أن الهوية مرتبطة بالزمن وأنها هي التي تكون وتنمي شخصيته وتجعله مميزا عن غيره وشخصية بارزة مؤثرة في كل من حولها.

ومن هنا يمكن القول بأن الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمون إليها.[2] ونفهم من أن الهوية هي مجموع الخصائص المميزة للفرد، فهي الطريقة التي يمكن من خلالها أن يحدد الأفراد أنفسهم في المجتمع والثقافة التي ينتمون إليها ولكن الهوية "فيض متجدد لا يمنعه ثبات نواته من إمكانية التفاعل مع الواقع المتغير إن الهوية السردية ليست هوية ثابتة، وذلك لاكتسائها شمولا وفيضا بفعل التجارب اليومية وبذلك تظل الهوية مشروعا يطلب دوما التأسيس وليس هناك نقطة يكتمل عندها إنجاز كما أن تحقيقها على النحو التام ليس ممكنا"[3] ،فالهوية تتجدد وليست مستقرة فهي تتميز بالاتساع والشمول.

نلاحظ أن التقليدين يرون الهوية حقيقة قارة وأساسيات يعتريها الشك، بينما يرى ما بعد الحداثيين أن الهوية أقرب إلى الوهم وأنه يصعب الاعتماد عليها كمفهوم حيث هي فكرة خيالية[4].

---

[1] ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، (د, ط)، 2013، ص15.

[2] ينظر، شرقي رحيمة: الهوية الثقافية الجزائرية وتحديدات العولمة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، جوان 2013، ص 193.

[3] مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، أطروحة دكتوراه ، جامعة بسكرة، 2016-2017، ص13.

[4] ينظر، سعد البازعي: شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، ص34.

وهنا يمكن القول بأن الهوية هي:" الشئ الذي يقوم به الفرد لبناء مختلف مظاهر شخصيته سواء كانت هذه المظاهر حالية أم ماضية أم مستقبلية، وفي المظاهر التي يجدد بها الفرد ذاته أو يقبل أن يحدد بها"[1] ، بمعنى أن للفرد مظاهر يبني بها شخصيته.

وبناء على ما سبق ذكره في جل التعاريف السابقة نجد أننا لا نفرق بين مفهوم الهوة والذات وأحيانا الأنا لأنها جميعا تصب في مفهوم واحد، فالهوية التي تميز الإنسان عن غيره هي الذات التي تؤدي به إلى اكتشاف هويته ومن يكون، فالإنسان ذاته هو من يصنع هويته ويجعلها بطاقة في جيبه أينما ذهب.

[1] سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، جامعة تبسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد06، 2011، ص350.

المبحث الثاني: أبعاد الهوية ووظائفها:

1-أبعاد الهوية: في كتاب (الهوية ورهاناتها) حلل الكاتب "فتحي التريكي" أبعاد الهوية في نظره أنها تنقسم إلى أربعة أبعاد وهي كالتالي:

أ-البعد التاريخي: إن الهوية ليست مرتبطة بالماضي بل هي مشروع يسير نحو المستقبل وقد أشار إليه التريكي في قوله عن أبعاد الهوية نفهم من خلاله أن الهوية ليست إحالة دائمة إلى الماضي أو إلى التراث الذي ينتمي إلى زمنية قديمة يمارس سلطته الرمزية والزمنية على الإنسان، في هذه الحالة فإن تثبيت الهوية في هذا الزمن يعني تصنيمها في حين هي مشروع غير مكتمل هي ما يبنى في المستقبل أيضا.[1]

نفهم من خلال هذا البعد أن تثبيت "الهوية" في هذا الزمن يعني تصميمها، في حين أنها مشروع غير مكتمل وهي ما يبنى في المستقبل، ذلك لأنها ليست إحالة دائمة إلى الماضي.

ومن المؤكد أن التاريخ العريق الذي تشهد له الأمة العربية هو الذي يكمن وراء محاولات العالم الغربي لمحو معالم الهوية العربية الإسلامية، وفي ظل هذه السياسة -سياسة السيطرة- نتجت سياسة أخرى، وهي سياسة الانفتاح؛ بمعنى " مكن انفتاح المسلمين على أوروبا واتصالاتهم بها، سواء عن طريق البعثات العلمية أو البعثات الدبلوماسية، أو عن طريق استقدام الخبرات الأوروبية أو عن طريق الحملات العسكرية، من أن يتعرفوا إلى أفكار ومفاهيم ومنظومات جديدة عليهم تماما على غرار فكرة الحرية (...) فقد تفاعل المسلمون بأقدار متفاوتة مع هذه الأفكار فاستحسنتها منهم جماعات ونشطت للترويج لها (...) ولقد كانت أسئلة الهوية واشكالياتها أبرزها وأخطرها وحولها كانت تدور سائر الأسئلة وتلتقي باقي الإشكاليات وتفتح أمامهم آفاقا جديدة تحف بها تحديات لم يألفوها تشمل مختلف وجوه حياتهم

[1] ينظر، بن علي لونيس، الهوية الثقافية من الانغلاق الإيديولوجي إلى الانفتاح الحواري، مجلة تمثلات، تيزي وزو، جوان، 2015، ص.157

وقواعدها المنظمة"[1]، بمعنى أن الإشكال الأكبر لدى المفكرون والعلماء والمصلحون العرب تأخر المسلمون على غرار الغرب المتقدم، وهذا ناتج عن التبعية للعالم الغربي والتأثر به دون الأصالة والإحياء والبعث للمقومات الثقافية العربية.

وفي ظل هذه السيرورة التاريخية والتحولات تحتم على المسلمون اتخاذ هويات متعددة، منها ما ركزت فيها عن طبيعة التفكير، ومنها ما ركزت فيها عن علاقة التفاعل مع الآخرين[2].

ومن هنا يمكن القول بأن مهما تعددت الهويات وتنوعت من هوية وطنية، هوية حضارية، وثقافية، هوية دينية، هوية تاريخية ....لا يمكن أن نعزل هوية عن هوية أخرى، لأن كل الهويات متداخلة ومترابطة مع بعضها البعض وكل واحدة منها لا توجد منعزلة بقدر ما توجد مع غيرها من الهويات.

ب-البعد السياسي:

ارتبط ظهور الهوية السياسية، بظهور القوميات الأوروبية في القرن الثامن عشر فتوحدت الجمهوريات الفرنسية والإيطالية، فقامت على مجموعة من المقومات تمثلت في جمال الجغرافيا المشترك، التاريخ المشترك، ثقافة شعبية مشتركة، لغة مشتركة، بالإضافة إلى اقتصاد مشترك، يقول فتحي التريكي عن البعد السياسي يبقى أن البعد السياسي في الهوية ما يربط الهوية بالسلطة وهنا تنبثق جملة من الأسئلة:

ما معنى أن ينتمي الفرد إلى هوية مؤسسة على قيم تنتمي إلى منظومة سياسية تسمى الدولة؟ ألا يمكن أن تكون الهوية صناعة سلطوية وأداة في يد السلطة لخلق نوع من التماثلية بين سياستها ورغبات الأفراد؟ الواضح أن الهوية كانت في أغلب الأحيان فضاء لمعارك سياسية سواء داخل المجتمع الواحد مثل الصراعات الأثنية أو القبلية أو اللغوية (مثل قضية

[1] فريد بن بلقاسم: قضايا الهوية في الإسلام المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، يونيو 2016، ص35.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص38.

الأمازيغية في الجزائر أو خارج المجتمع.[1] ومن هنا نستنتج أن الهوية في الجانب السياسي تبرز من خلال مجموعة من القواعد التي تضعها الدولة على المجتمع كالانتماء الجغرافي إلى تلك الدولة وهو إحدى القيم للهوية، بالإضافة إلى اللغة الواحدة والعقيدة ومن هنا تنبثق علاقة الفرد بالدولة التي ينتمي إليها.

ج- البعد السيكولوجي:

تتشكل هوية الفرد من خلال التطور التاريخي لشخص بما يتوافر له من تكوين في اللغة والعادات، بالإضافة إلى تدريبات أساسية لضبط السلوك، ومن هذا المنطلق يرى "إريكسون" الهوية أنها المجموع الكلي لخيرات الفرد، وتتكون من عنصرين أساسين هما: هوية الأنا وهوية الذات.

وترجع هوية الأنا إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الايديولوجية والسياسية والدين وفلسفة الفرد لحياته، أما هوية الذات فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية.
فترتبط الهوية بالعامل السيكولوجي الذي يصعب فصله عمّا هو اجتماعي، لأن الفصل بين السلوك وشخصية الفرد ومعاشه النفسي هو دلالة على وجود خلل في التوازن فقد حدد "مارشيا" أربع رتب للهوية:

أ- **تحقيق الهوية:** وفيها يقضي الفرد وقتا فعالا لتحديد هدفه من الحياة والقيم التي يؤمن بها.

ب- **تشتت الهوية:** حيث يعاني الفرد من أزمة الهوية وليس لديه تعهد لخطة ما أو هدف يحققه في حياته.

ج- **انغلاق الهوية:** وتعني الشخص الي لا يتعهد بشيء محدد يلتزم به وليس لديه إحساس بالهوية.

[1] ينظر: بن علي لونيس: الهوية الثقافية من الانغلاق الإيديولوجي إلى الانفتاح الحواري، ص158.

د- **تعليق الهوية:** وتمثل ميل الفرد إلى بحث عن هويته الشخصية ومحاولة التواصل إلى ذلك مع عدم القدرة إلى الوصول لأزمته الشخصية[1].

ويرى "فتحي التريكي" أن الهوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب النفسي قائلا: "الهوية هي طريق التعرف على الذات، والالتفات نحو الداخل لإضاءة عتماته المجهولة فلا يمكن فهم الآخر ما لم يكن ملمين بخبايا الذات برغباتها بأفكارها.... سيكون الوعي بالذات هو أفضل سبيل الاعتراف بالآخر هو ضرب من ضياع الهوية."[2] أي هي الطريق إلى التعرف إلى الذات والالتفات للداخل لإنارة عتماته المجهولة، فلا يتأتى فهم الآخر إلا بالإلمام بخبايا الذات، برغباتها بأفكارها بذاكرتها...إلخ. فالوعي بالذات هو سبيل للاعتراف باللآخر الذي هو جزء من الذات ألا يتجّزأ عنها، فضياع الآخر هو ضياع للهوية.

ونفهم من هذا القول أن الهوية تقوم على العودة إلى الذات والتعرف عليها فلا بد من الالتفات إليها لمعرفة الأفكار والرغبات الخيبة، ومن هنا يمكننا التعرف على الآخر الذي هو جزء من الذات،"إن هويتي هي التي من خلالها أعرف نفسي، وهي التي من خلالها أحس أني مقبول ومعترفا بوصفي، أنا من طرف الآخر" [3].

يتبين من خلال هذا المفهوم بأن الهوية من الناحية النفسية هي ما تجعل الفرد يعي ذاته، وهذا الوعي هو ما يجعل منه فردا معترف به داخل المجتمع.

---

[1] ينظر: صباح قيلامين , ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة، مؤسسة كنور, الجزائر، 2017/02/27، ص05.

[2] فتحي التريكي: الهوية ورهاناتها، تر: نور الدين السافي وزهير المدنيني، الدار المتوسطة للنشر , ط1، 2010، ص45.

[3] الحسين الزاوي: الهوية وفلسفة اللغة العربية، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014، ص16.

الهوية النفسية تعرف "بأنها مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات، والتفرد بالاستقلالية وأنها ذات كيان متميز عن الآخرين، وما يحققه من الاحساس بالتكامل الداخلي، والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته"[1].

والمراد من هذا هو معرفة أن ما يجعل الفرد يحس بالتكامل والاستمرار هو ما ينجزه وهو مستقل وواع به وله كيانه الخاص فيه.

د- البعد المنطقي الميتافيزيقي: تقوم مسألة الهوية على أساس التواصل مع الطرف الآخر من ثقافات مختلفة وهذا للتعرف عليها.

كمبدأ فلسفي تعبر الهوية عن ضرورة منطقية بعينها تؤكد أن الموجود هو ذاته دوما لا يلتبس به ما ليس منه فهو عين ذاته كما تقول الفلسفة (مبدأ الهوية Identity Principle).

وقد أكد " أريكسون" حينما وصف الهوية بأنها ذات تأثير متزامن على كافة مستويات الوظيفة العقلية التي يستطيع المرء أن يقيم نفسه من خلالها في ضوء إدراكه لما هو عليه، وفي ضوء إدراكه لوجهة نظر الآخرين عنه وأنها عملية نفسية اجتماعية دائمة التغير والنمو.[2]

فالشخص هو هو مهما اعتراه من تغيرات، الأمر الذي يشير إلى أهمية إدراك العمليات اللاشعورية والتسليم بها، فالإنسان هو بمجمل شعوره ولا شعوره، ذلك الشعور الذي شكل دورا أساسيا في نشأة الهوية.

منذ العصر الوسيط اندرج مصطلح الهوية إلى المعاجم الفلسفية العربية:" ويحيل في المنطق إلى مبدأ الذاتية أو الهوية (أ=أ) كمقولة ميتافيزيقية دالة على الماهية، حيث أن لفظ الهوية يطلق على معان ثلاثة: الشخصي، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، حيث: ما

[1] بوعيشة أمال، جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب، بالجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 /2014، ص 114.

[2] ينظر: محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة ، القاهرة، ط1، 2009، ص24.

بـه الشـيء هو باعتبـار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية"[1].

نلاحظ هنا أن الهوية لها ارتباط بالماهية والحقيقة فتكون ماهية عندما يرتكز الأمر على خصائص وصفات الفرد وتسمى حقيقة إذا ارتبط الفرد بالعالم الخارجي في حين الهوية تكون إذا تعلق الأمر بفرادة الأشياء وخصوصيتها.

2-وظائف الهوية:

تؤدي الهوية بوصفها خصوصية متفردة مجموعة من الوظائف الأساسية التي تجعلها ذات عمقا تكوينيا يصعب زعزعته، سنقف على أهمها باختصار:

أ- الوظيفة الاجتماعية:

إن الوظيفة الأساسية للهوية الثقافية هي أن تجمع أعدادا من الناس في بوتقة جماعة مميزة وخاصة، فثمة عوامل أخرى تساهم أيضا في الوصول إلى النتيجة نفسها: كروابط الدم، والقرب الجغرافي والسكن وتقسيم العمل، ولكن هذه العوامل التي يمكن أن نسميها عوامل موضوعية تتبدل كما أنها تفسر من جديد في الثقافة وبالثقافة، فالثقافة هي التي تعطي لهذه العوامل معنى وبعدا يتجاوز كثيرا معانيها وأبعادها التي كانت لها أصلا، وهكذا فإن روابط الدم تصبح روابط قربى وتتسع هذه الروابط وتتعقد بسبب نظام المحارم والقواعد التي تحدد الزواج المباح والزواج المحرم، وبسبب المعايير التي تنظم العلاقات بين الأشخاص من الجماعة القرابية نفسها، وكذلك الشيء نفسه أيضا فيما يتعلق بالسكن أو بتقسيم العمل حيث تستخدم الثقافة هذا أو ذاك من أجل أن تصنع فكرة الأمة والوطن والملكية الخاصة والمكانة الاجتماعية وغيرها، إن هذه جميعها ليست أفكارا فحسب وإنما هي وقائع ساهمت الثقافة في صنعها واستمرارها.

[1] فضيل دليو: العولمة والهوية الثقافية، مخبر علم الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، (د، ط)، 2010، ص، 217.

لذلك تبدو الهوية الثقافية وكأنها عبارة عن عالم عقلي أخلاقي رمزي، مشترك بين أعداد من الناس، وبفضل هذا العالم ومن خلاله يستطيع هؤلاء أن يتصلوا فيما بينهم ويقروا الروابط التي تشد بعضهم إلى بعض والقيود أو المصالح المشتركة ويشعروا أخيرا أن كل فرد على حده وجميعهم كجماعة بأنهم أعضاء في كيان واحد يتجاوزهم ويشملهم جميعا، وهذا ما نسميه تجمع أو جمعية أو جماعة أو مجتمع[1].

ومن هنا نستنتج أن الهوية الاجتماعية جوهر وجود الفرد في الحياة لأنها هي التي تمكَنه من التوازن والبقاء والاستمرارية داخل المحيط الذي يتواجد فيه، ومن جهة أخرى تساعد قدرتها على التغير في إيجاد التوازن مع المحيط الجديد.

ب – الوظيفة النفسية:

تؤدي هذه الوظيفة ما يسمى: وظيفة قولبة الشخصية الفردية أي أنها نوع من القالب تتشكل في بوتقة شخصيات الأفراد النفسية كما يقدم لهم نماذج التفكير والمعارف والأفكار، لكن هذا القالب ليس جامدا بصورة مطلقة فهو مرن نوعا ما لدرجة أنه يتسم الأفراد بالتكيف مع هذا النسق المتكامل، هذا يسمح نسبيا لكل شخص بأن يتمثل الثقافة بطريقة تتوافق مع خاصيته من هنا تبرز شخصية الفرد رغم أنها نتاج لعملية تثقيفية خضع لها فضلا عن ذلك فان الثقافة تنتج عن ذلك لنا خيارات من بين القيم المتنوعة وبين النماذج المتفاضلة المتغيرة والمتحولة حسب الخصوصيات الثقافية لكن هذه المطاوعة والليونة تتم داخل الإطار الثقافي[2] ومن هنا نفهم أن الهوية النفسية هي تلك الشخصية التي تميز الفرد من حيث فلسفته الأخلاقية والعقلية التي يشعر من خلالها أنه موجود وأن صوتا داخليا يناديه "هذا أنا".

[1] ينظر: خالد حامد، النسق المجتمعي وأزمة الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة تبسة العدد6، السنة2011، ص 341.

[2] ينظر ، خالد حامد ، النسق المجتمعي وأزمة الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص342.

ج-الوظيفة الاستمرارية:

تقوم الهوية بأفعال كثيرة خلال مراحل زمنية متعاقبة فإننا نجد هذا الأخير هو الذي يضمن استمرارية الأمة ويحفظ كيانها وانتمائها التاريخي، وهذا انطلاقا من مقوماتها الحضارية التاريخية المكتسبة، وليس هذا أدل على ذلك من الحضارة الإسلامية وقد ظلت متمسكة بهويتها الإسلامية برغم الصعوبات التي مرت بها.

ولعل هذه الوظيفة السامية للهوية في حفظ التاريخ هو ما جعل بظهور أقلام جزائرية حرة تتغنى بتاريخها وتفتخر بأمجادها وهذا مثلما حدث في الخطاب السردي الذي قاده مجموعة من الروائيين محاولين استلهام الابداع من رحم الجراح والآلام[1].

د-**الوظيفة الانسجامية:**

تتجلى هذه الوظيفة الجوهرية في الهوية من خلال الدور الذي تقدمه في سبيل خلق تجانس وتقارب وانسجام في أفكار بين الناس، سواء كان ذلك داخل الوطن أو خارجه وهذا ما يسهل لنا عملية التعايش والاثراء المتبادل بين الثقافات.

ويمكن القول أن الانسجام يعتبر أساس البقاء لاجتماعي والتواصل بين الناس وهذا لا يمكن وجوده إلا في ظل الشعور الواحد المنبثق من فعل الشعور بالهوية الواحدة بجميع تجلياتها الدينية واللغوية.

وتعتبر الوظيفة الانسجامية متعالية تمثيلية تتجاوز التغني والتفاخر إلا بفعل التحريك والإنتاج[2].

ومنه نفهم أن الانسجام هو حالة شعورية داخلية تنطلق من اللاوعي إلى الوعي.

---

[1] ينظر, قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة محمد لمين دباغين، أطروحة دكتوراه، سطيف2، 2017/2016 ، ص06-07.

[2] ينظر , المرجع نفسه، ص11.

هـ-الوظيفة الدفاعية:

في هذه الوظيفة تتحول الهوية إلى جنسية أصيلة دورها الحفاظ على الثوابت والضوابط الوجودية للجماعة، وقد ظهرت فعاليتها في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي حيث حافظت الهوية على الكيان المتميز للمجتمع الجزائري.

ومن هنا نقول أن الوظيفة الدفاعية للهوية تعمل على الصمود والمواجهة، ونجدها تتفاعل مع العامل التاريخي في النصوص السردية وذلك يكون بصيغ مختلفة وهذا يمثل مؤشرا لقوة هذه الوظيفة[1].

وفي الأخير نستنتج أن أهم الوظائف الأساسية للهوية تتمثل في ضمان الاستمرارية التاريخية اللازمة وفي تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.

[1] ينظر , قحام توفيق , أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة ,أطروحة دكتوراه ، ص12.

المبحث الثالث: تشابكات المصطلح:

للهوية عدة تداخلات وتشابكات فتعددت تعاريف المصطلح إلى حد التشبع لكنها تدور جميعها حول بؤرة مركزية لا يمكن القفز عليها وهي تلك المتعلقة بأهمية الاصطلاحات وحتميتها في تمثيلها البعد المعرفي والثقافي والتاريخي والديني لثقافة ما.

1-الهوية والأنا:

لقد حظيت مسألة الهوية والأنا اهتماما بالغا عند الغربيين والعرب، فقد عنوا بالأنا وعدوه مبدأ كل تفكير، فالأنا ترتبط بالهوية للبحث عن الكينونة الذاتية وسط الزخم المتنامي والآخر والوعي بدرجة الاختلاف والتباعد التي تحكم الشائبة المستقلة.

فمصطلح الأنا يعتبر من أهم المصطلحات المتجاورة والمتقاربة لمصطلح الهوية وذلك راجع إلى الطبيعة الدلالية التي يركز عليها فهو كل عمل أو فعل منبثق من الذات أساسه مبدأ التحريك الذاتي المستقل عن الخارج، حيث يعمل هذا الأنا على إثبات حضوره من خلال المستويات السلوكية أو الوظيفية التي يؤيدها والتي تجعل منه منجزا بقوة الحضور الميداني[1].

لقد اختلف الفلاسفة والمفكرين حول مفهومي "الأنا" و "الآخر" تبعا لاختلاف التيارات الفلسفية والمذاهب الفكرية، وتعددت بذلك تصوراتهم لهذين المفهومين حيث نتجت عن هاته المفاهيم مفهومي "الأنا" و"الآخر".

ويبقى مفهوم الأنا يختلف باختلاف آراء كل منظر في هؤلاء المنظرين: " فالذات لا معنى لها سوى أنها المقابل (الآخر) "Autre" تقابل تعارض وتضاد أو أنها المطابق لنفسه المعبر عنه " identité" وهوما نترجمه اليوم بلفظ الهوية أو العينة أي كون الشيء هو هو، عين نفسه"[2].

[1] ينظر، محمد العربي ولد خليفة، المسألة وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2003، ص108.

[2] محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب-الأنا والآخر، سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الكتاب الأول، (د، ط)، 2009، ص21.

أ- **تعريف الأنا/الذات:** هي النفس البشرية بما تملكه وتحمله من مميزات ومظاهر ثقافية نفسية إيديولوجية وما تحويه من أفكار وطموحات وصراعات وتوترات، أي أنها "مركز الشخصية في نفس الفرد الإنسان فهي تنمو وتفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الاجتماعي ويبرز الشعور بالأنا من خلال تلازم الذات مع الآخر"[1].

ورد في لسان العرب "أن كلمة (أنا) إسم مكني وهو للمتكلم وحده وإنما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف نصب للفعل أما الألف الأخير إنما هي لبيان الحركة في الوقف"[2]. أما في معجم الوسيط أنا "ضمير رفع منفصل (للمتكلم والمتكلمة)"[3].

إن الأنا هو "الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسر فصله عن أعراضه ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية"[4].

يوضح لنا هذا التعريف أن "الأنا" هي الذات وأيضا "الأنا" هي النفس لذلك لا يمكن فصل الأنا عن أعراض الفرد.

أما العالم النفسي الشهير "سيغموند فرويد" يؤكد من خلال دراسته وتجاربه على الإنسان أن النفس الإنسانية أو البشرية تتألف أو تتكون من الأنا (Ego) النفس الذاتية، والهو أو ألهى (ID) النفس البدائية والذات العليا (Super Ego) النفس اللوامة[5] في حين يرى "كارل يونغ" أي الأنا (Ego) هي "الإنسان العادي الذي يعاني النقص والفقد والغياب"[6].

---

[1] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص10.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص122.

[3] ابراهيم أنيس, معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص28.

[4] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، ص23.

[5] ينظر , محمد مصطفى زيدان: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشرق، لبنان، ط2، 2004، ص323.

[6] نوال مصطفى إبراهيم: المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، "دار جرير"، عمان الأردن، ط1، 2001، ص323.

أما الذات (Self) في نظره هي التي نطمح ونسعى إليها جميعا فهي هدف كل إنسان على وجه الأرض لأنها تمثل المال الذي يخفق الوجود ويكون الهوية.

إذن فالأنا يقابلها الآخر، فهما وجهين لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما فهما متلازمتان، فالذات تحقق وتثبت وجودها من خلال تداخلها وتشابكها مع الآخر.

مثلا: الذات أو الانا العربية تمثل الذات الإسلامية في حين الدين اللغة والعقيدة والتفكير والحضارة... فالآخر بالنسبة لها هو كل من يختلف عنها دينيا، لغويا، ثقافيا وحضاريا... فوعي النفس بذاتها يؤدي إلى تكوين الهوية والتي تختلف وتتمايز وتتباين عن هوية الآخر.

والأنا أنواع هي :

-**الأنا المتعالية:** وهي الأنا السامية العظيمة والمتعالية وأهم ما يميزها هو الصراع المستمر مع الآخر وهذا من أجل إثبات وتحقيق الذات ووجودها فهي تتمتع بقدرات وإمكانيات عالية وعظيمة وهائلة تجعلها تتعالى عن واقعها الاجتماعي، فالأنا متماشية تماما "مع قناعتها المتمركزة على ذاتها وإرغام الآخر على الاعتراف بها "[1].

-**الأنا الصدامية:** هي الأنا التي تتعارض وتصارع وتتناقض بما تحمله من طموحات وأفكار وآمال مع الآخر مما يؤدي إلى نشوء علاقة صدامية بينهما أي يتم "تبادل هذا الصراع وتشبعه كلما تشبعت أصناف هذا الآخر وتعددت في مكان واحد ولا سيما الآخر العدو الذي يحول الصراع من صراع فكري وثقافي وحضاري إلى صراع دموي "[2].

-**الأنا المتماهية:** هذا النوع في الأنا/الذات تعاني في نقص في جانب ما في شخصيتها وتبحث عما يعوض ويكفل لها هذا النقص حتى تحقق الكمال الذي يتميز به الإنسان. والتماهي" آلية

[1] محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص78.

[2] محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، ص65.

سيكولوجية لا شعورية يتمثل الشخص بواسطة أحد مظاهر وخصائص أو صفات شخص آخر"[1].

ب-تعريف الآخر:

الإنسان كائن اجتماعي لا يمكنه أن يعيش بمفرده (منعزل عن الآخرين) لأنه يتفاعل ويتواصل مع الآخر ليستمر وهذا ما قاله عالم الاجتماع "ابن خلدون" نقصد به إلى الجانب الأنا/الذات لا من وجود الآخر.

ذكر الآخر في المعجم الوسيط بأنه "أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد، قال المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى"[2]

يرى الباحث عمر عبد العلي علام أن: "الآخر هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد مالا إلى الآخرين وكل تعريف يطلق على (الأنا) من شأنه أن يطلق على الآخر أيضا، أي في حالة أن تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف- سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء مع (أنا الأخرى) تكون الأخيرة هي الآخر"[3].

أما الآخر عند ميشال فوكو "متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، "فالآخر" بالنسبة إلى فوكو هو الهاوية أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب"[4]. ويقصد بذلك أن "الآخر" بالنسبة له هو الموت إلى الجسد البشري.

---

[1] سعد فهد الذويخ : صورة الآخر في الشعر العربي، ص82.

[2] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص08.

[3] عمرو علي عبد العلام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، القاهرة ، ط1، 2005، ص17.

[4] قادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، مجلة جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر ، المجلد 16، العدد02، سبتمبر2020، ص 325.

إن الآخر في منظور علم النفس هو مجموعة من " السلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد/ذات أو جماعة إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر في مجال العالم الهوية"[1]. والجدير هنا أن الآخر هو كل من يختلف عن الأنا أو الذات ثقافيا سياسيا فكريا... وقد يكون هذا الآخر فردا أو جماعة أو شعب كما قد يكون قريبا أو بعيدا، صديقا أو عدوا.

فالآخر إذن هو التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عموما المغاير للغرب والمسعى الشرق[2].

والآخر بالنسبة للعربي أو المشرقي هو الغربي بكل ما يحمله من أمال وأفكار وطموحات.

ليكون التعرف على الأرض بمستويات عدة: كالجنين:(ذكر أو أنثى)، العرق: (عربي أو غربي)، الدين: (الإسلام أو المسيح)، اللغة: (العربية أو الفرنسية...) والملاحظ أن الأنا والآخر في غالب الأحيان العلاقة بينهما علاقة تأثير أو تأثر.

ومنه فالآخر:" في أبسط صورة هو مثيل، أو نقيض الذات أو الأنا. إذ لا يمكن الحديث عن الآخر بمعزل عن الذات"[3].

ومنه نستنتج أن الذات لا يمكن أن تعرف نفسها إلا من خلال تعرفها على الآخر، فالآخر بالنسبة لها هو معالم الانقطاع لأنه: مختلف عنها وبالتالي لا ينتمي إلى نظامها أيا كان [4]وهذا ما أكده جاك لاكان.

---

[1] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، ص10.

[2] ينظر ، سعد البازعي, استقبال الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص34.

[3] سامي الوافي ، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية: تفاعل الذات الآخر، جامعة الملك سعود الرياض ، مجلة الآداب، العدد 02، (د، ط)، 2014 ، ص4.

[4] ينظر، سامي الوافي ، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية ، تفاعل الذات الآخر، المرجع نفسه، ص4.

ج-علاقة الأنا تجاه الآخر:

إن العلاقة بين الأنا/العربي، الآخر/الغربي على مر العصور والأزمنة لم تنقطع يوما بل كانت مستمرة، فمنذ نشأة الكون والإنسان العربي ينتقل ويرتحل بحثا عما يسد له حاجياته. ليبدأ في التواصل والتعامل مع غيره في الأمم والشعوب الأخرى ليكون" اتصال الشرق بالغرب الأوروبي عبر صنفي المتوسط واتخذ أشكالا متعددة منها ما هو تجاري ومنها ما هو سياسي وعسكري ومنها ما هو إنساني"[1]، أي أن العربي يحتك بما جاوره من الأمم الأخرى إما عن طريق الحروب أو التجارة، أو المعاهدات والمواثيق. وفي خلال هذا الاحتكاك والتواصل يكون العربي رؤى مختلفة ومتعددة ومتباينة في الآخر الغربي. وقد يبرز فيها الأنا رمزا للمقاوم في مقابل الآخر الذي هو رمز التعدي والهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، هذه الصورة كونتها الأنا عن الآخر استنادا إلى تصورات من الطرفين، فطرحت فكرة حوار الحضارات فأصبح العالم اليوم تتنازعه إرادتان، إرادة البقاء في مقابل إرادة الهيمنة التي تريد إفتراس هوية الأنا وسلبها.

حيث يرى سارتر "أن العلاقة بين الأنا والآخر ليست علاقة معرفة وإنما هي علاقة وجود ولا ينبغي أن أسعى لفهم وجودي ووجود الآخرين على أنها موضوعات معرفة متبادلة بل ينبغي أن أتوطد في وجودي وأن أقيم مشكلة الآخر ابتداء من وجودي أما الفلسفات التي تناولت العلاقة بين الأنا والآخر على أنها علاقة معرفة مثلما تعرف المثالية والواقعية"[2].

ويصرح كذلك سارتر "أن مسألة الآخر تطورت وتقدمت بإسهام كل فرد من هوسول وهيدغر وهيجل، فهوسول تقوم عنده العلاقة بين الأنا والآخر عن طريق العالم أي كما يتجلى الوعي هو علاقة داخلية بين الموناذات أو الجواهر الفردانية والآخر ليس حاضرا في العالم كظهور عيني

[1] سامي الوافي ، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية ، تفاعل الذات الآخر، ص5

[2] حلوز جيلالي ، علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس مخبر الفينرمينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد9، 2018 ، ص23.

أمبريقي فحسب، إن الآخر موجود هناك كطبقة من الدلالات المكونة للموضوع الذي أتفحصه"[1]، ومن هنا نرى أن سارتر لا يرى هذه العلاقات كافية لإثبات وجود الآخر وتبقى مجرد احتمال لا أكثر.

ويرى عمرو عبد العلي علام أنها "تختلف آلية العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" باختلاف الأحداث والظروف التي يمليها الواقع عليها وتخضع طبيعة هذه العلاقة لهدف وانتماء كل منهما وهي غالبا ما تكون علاقة تعارض أو اختلاف، و"الأنا" لا تشعر بوجودها إلا في وجود "الآخر" وهو الأمر الذي جعل "جيمس مارك" يشدد على أن "الأنا والآخر مولودان معا"[2].

ونستنتج من هذا القول أن وجود "الأنا" يستوجب وجود "الآخر" وهذا راجع لتكملة بعضهما البعض ولهما أثر كبير في تشكل الهوية العربية لذا فإنه من اللازم بيان كلا اللفظين في اللغة والمصطلح، فرؤية الأنا في مرآة الآخر ورؤية الآخر في مرآة الأنا، ليستا خروجا عن الموضوعية وتحيزا، فالحق هي رؤية الموضوعية المزدوجة للصورتين المتبادلتين بينهما.

إذا الأنا هو شعور الفرد بذاته وبالجماعة التي تستوعبه وبقدرته على محاولة الذات والآخر، وهذا ما تؤكده مقولة "الأنا إدراك الشخص لذاته أو هويته"[3].

وبالتالي فإن هوية الأنا تعطي للفرد فرديته الخاصة به بحيث يشعر بالتشابه مع ذاته وبالاستمرارية التي تعطيه دلالة بالنسبة للآخرين.

ومن هنا يمكننا القول بأن الأنا تعبير يعني الذات الواعية، ويستخدم هذا المصطلح ليشير إلى تلك السمة أو ذلك المكون من مكونات الشخصية الذي يسيطر بأكثر الطرق مباسرة وفورية

[1] حلوز جيلالي ، علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس مخبر الفينرمينولوجيا وتطبيقاتها، ص23

[2] عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر ، ص17.

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج1، 2008، ص126.

على الفكر والسلوك فهو (الأنا) التي تشعر وتفكر وتميز الشخص على ذوات الشخصية الأخرى، وقد يعني الغرور وحب النفس[1].

2-الهوية والثقافة:

تعتبر الهوية الثقافية بمثابة بطاقة شخصية لكل فرد فهي التي تميزه عن غيره من الأفراد وتثبت خصوصيته وتحقق وجوده بينهم من خلال ثقافته.

" أن الهوية معناها في الأساس التفرد والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي، بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الكون ويرى الباحث أن الهوية الثقافية هي كل ما يميز أمة عن أمة بكل ما تحمله من قيم وعادات وسلوكيات"[2].

يقول عبد العزيز التويجري: "ثمة علاقة بين الهوية والثقافة بحيث يتعذر بينهما إذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة فلا بدون منظور منظور ثقافي ولا تستند إلى خلفية ثقافية، والثقافة في عمقها وجوهرها هوية قائمة بالذات"[3].

إضافة كذلك " قد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة"[4]، ونفهم من هذا القول أن علاقة الهوية والثقافة هي علاقة الذات بالإنتاج الثقافي وتمثل الهوية الثقافية كل "جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها"[5].

---

[1] ينظر، إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار التعاضدية العالمية، صفاقس، تونس، ط1، 1986، ص47.

[2] أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق) ، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، ص.420.

3 عبد العزيز التويجري، الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية، أكتوبر 2020 ،ص09.

4 المرجع نفسه ، ص09.

5 إيمان سعيد عبد المنعم السيد، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر، مجلة كلية التربية، العدد06، الجزء3، 2022، ص437.

إذا الثقافة هي التي تعطي الفرد والمجتمع الشعور بإطار مرجعي معين، يكون كمصدر للقيمة وللمعيار أو للسلوك الفردي والجماعي ينجم عنها خصائص تميز الفرد عن غيره أو المجتمع عن المجتمعات الأخرى التي لا تشبهه.

وتقوم الثقافة بتكوين جملة الطرائق والمعايير التي تحكم رؤية الإنسان للواقع حيث يقول "محمد العربي: " إن العلاقة بالثقافة تبدو أكثر وثوقا فهناك ما يتقرب من التطابق بين المفهوم الذي تحدده الثقافة والمفهوم الذي تحدده الهوية"[1].

ومن هنا نقول إن هناك علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة بحيث يتعذر الفصل بينهما وهذا قد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، في حين تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة بمعنى هذا أن مفهوم الهوية والثقافة لهم صلة ببعضهم البعض.

ويقول براتراند بادي (Badie): "الثقافة والهوية تستخدمان من الآن فصاعدا لكل تجنيد احتجاجي، فالثقافة كما الهوية، ستصبحان الأداة التي ستعارض بواسطتها الأنظمة السياسية والداخلية والخارجية..."[2]. ومن هنا يتبين لنا أن معارضة الثقافة والهوية يؤثر سلبا على الدولة الوطنية ويشكل خللا في النظام.

وقد برز مصطلح الهوية الثقافية عند "إبراهيم عمر يحياوي" بأنه :"الهوية الثقافية هي الرمز أو القاسم المشترك أو النمط الراسخ الذي يميز فردا أو جماعة أو شعبا من الشعوب عن غيره ان الثقافة كمفهوم سوسيولوجي تشمل كل ما في البعد الأدبي والتراثي والمسرحي والفني، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي الذي يطال الفن والأدب كما يطال حقل التعابير الاجتماعية والتي تميز جماعة بشرية معينة كالتقاليد والعادات وأنماط الحياة والتصورات والأفكار والمعتقدات" [3].

[1] محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والمودة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003، (د، ط)، ص108.

[2] الحسين الزاوي: الهوية وفلسفة اللغة العربية، منتدى المعارف، بيروت، ط1 ، 2014 ،ص21.

[3] إبراهيم عمر يحياوي: الإنسان والحضارة، دار الأيتام، عمان، الأردن، ط1، 2016 ،ص182.

ومن هنا نستنتج أن الهوية الثقافية هي إثبات خصوصية الفرد والمجتمع وذلك بناء على محددات متعارف ومتفق عليها وفق إطارها المعبر عنها.

3-الهوية والحرية:

تعد مسألة الحد بين الهوية والحرية من القضايا المثيرة للجدل حيث: "لا تغدو أن تكون الهوية مجرد إحساس بالتمايز أو التشارك مع الآخرين في نفس القيم كما أنها نشاط فكري يقوم على الوعي بمكوناتها ويظهر ذلك عند الحاجة إلى التفكير فيها لا الإحساس بها فقط والسبب أن الإحساس بالهوية كثيرا ما يرتبط بمواقف عاطفية مع العلم أن العاطفة جزء أساسي في توطيد علاقة الإنسان بهويته"[1]. فهذه الأخيرة من المفاهيم التي تحكم الإنسان فتحرك أحاسيسه ومشاعره وتوجه فعله فهي إذا من بين بقاء واستمرار الإنسان.

أما الحرية فهي ذلك الفضاء الذي يلبي رغبة الإنسان الفطرية في الانعتاق من كل قيد فهي تحمي خصوصية الإنسان و توسع أفكاره و آرائه، والهوية ضمانة لوحدة المجتمع و تماسكه، أما الحرية هي ضمانة لتحقيق إنسانية الإنسان، حيث يقول صاحب كتاب "المسألة وقضايا اللسان والهوية": "أن أي تأسيس للحرية على فكرة الحنين إلى وطن أو إلى أي شكل من أشكال الانتماء هو نفي للحرية ذاتها وشكل من أشكال الإخضاع، بهذا المعنى فإن الهوية أسبق من الإنسان وهو لا يختارها بل الهوية التي تختاره، نحن نعلم أن الهوية ليست مجرد شعور خاص بهذا الشخص أو ذلك، بل هي جهاز ومثل كل جهاز لا يمكن لأي هوية أن تعمل في أفق روحي ما إذا لم تكن تملك شكلا معينا من الإلزام"[2].

[1] بن علي لونيس: الهوية الثقافية من الانغلاق الإيديولوجي إلى الانفتاح الحواري، ص159.

[2] محمد العربي ولد خليفة: المسألة وقضايا اللسان والهوية، ص108.

ويكمن هذا التداخل بين مصطلحي الهوية والحرية في كون أن الهوية هي مجموع القوانين المشكلة للمجتمع والعادات والتقاليد، أما الحرية فهي ترجع إلى رغبة الإنسان في الانعتاق من كل قيد وهذا للحفاظ على جميع خصوصياته.

4- الهوية والشخصية:

الشخصية في علاقتها بالهوية يمكن القول أن تقديمها على أنها الصورة المتكاملة لشعور شخص ما أنه متميز عن الآخرين، ولهذا فهي تقوم وتعمل على الحضور الذاتي والحركية الداخلية المتصلة بالأنا والهوية، ويتطلب هذا التوصيل أن تدرج معه مسألة الذات والانسان لأن الذات[1]، كما يقول "فتحي التريكي": "بحث من أجل أن تتموقع الأمم بفعالية ومن غير أن تدمر ذاتها في هذا المشهد الجغراسياسي الجديد للعالم الذي يظل مقسما ومنافسا بل وفي الغالب لا يكون متصارعا"[2].

ويعتبر هذا المعنى الحديث لشخصية الفرد نتيجة منطقية في التحولات البارزة في الثقافة التي نشأت في عصر النهضة، وهذا الأخير يعتبر العنصر الأساسي في الحداثة، وقد تم طرح الشخصية بوصفها مزيج محدد خاص من نماذج العاطفة، وهذا ما يعني ارتباط الشخصية بالشعور والدافع والممارسة وقد يتقاطع مع الهوية في كونها تصورا قائما على هذا الثلاثية الحية.

ومن بين أهم المدارس التي اهتمت بالشخصية سواء من ناحية المفهوم أو التشكل نجد مدرسة التحليل النفسي عند "سيغموند فرويد" حيث أن هذا الأخير ركز في دراسته لمسار تشكل الشخصية الانتمائية على ثلاثة مراحل هي: الهو، الأنا، الأنا الأعلى[3].

[1] ينظر: قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه ، ص15.

[2] فتحي التريكي، الهوية ورهاناتها، تر: نور الدين السافي وزهير المدنيني، ص27.

[3] ينظر: قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه ، ص15.

وتعتبر الهوية الشخصية "جوهر ومجموع مع كل الأدوار والصفات والقدرات التي تنشأ عند الفرد عن طريق انخراطه في تراكيب وبنى خاصة بالبنية الاجتماعية ككل"[1]، ونفهم من هذا القول أن الهوية الشخصية ترتبط بالاعتراف الاجتماعي بالفرد وقدرته على أن يضع المساءلة والمحاسبة من قبل الآخرين.

أما الهوية الجماعية هي أساسا مسألة معرفة ووعي بجملة الأفراد اللذين يعيشون تحت عباءة هذه الهوية، أي أنها تنبع في واقع الأمر من الأفراد[2]، ويعرف أيضا مصطلح الهوية الجماعية "مسألة تطابق وتماثل واندماج يتم من قبل الأفراد المشاركين فيها فهي ليست موجودة" بذاتها" و"لذاتها" وإنما توجد بالقدر الذي ينتسب له أفراد معنيون لها ويرسمونها ثم يندمجون فيها"[3].

ومن هنا نفهم أن هذه الأخيرة تنشأ من الداخل أي من الأفراد باتجاه الخارج وبالأحرى الحامل للهوية الجماعية هو دائما شيء رمزي غير محسوس.

5-الهوية والقومية:

الهوية القومية هي هوية الفرد والمجتمع وإحساسه بالانتماء إلى هذا الوطن هي "مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العاملة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عمن سواهم من أفراد الأمم الأخرى ويربط بعض الباحثين بين مصطلحي الهوية والقومية بحكم أن مفهوم هوية مجتمع ما متصل إلى حد كبير بما يسمى بمصطلح شائع أكثر وهو القوميات"[4]. وعليه فإن العلاقة بين الهوية والقومية

1 يان أسمن، الذاكرة الحضارية، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى، المجلس الأعلى للثقافة , ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب،القاهرة , ط1، 2003، ص243.

[2] ينظر، يان أسمن، الذاكرة الحضارية، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى، ص242.

[3] المرجع نفسه، ص245.

[4] سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007، ص20.

علاقة متداخلة إذ أن القومية تستدعي بالضرورة الحديث عن الهوية كقولنا القومية العربية أو الهوية العربية نفس الشيء.

فالهوية القومية تضم الوطن واللغة والدين والمجتمع فهي تستطيع أن تشمل جميع الهويات تحت عنوان واحد فإن إحساس الفرد بانتمائه لأمته أو مجتمعه وفخره به هو ما يمكنه من اكتساب هويتهّ القومية.

فيعرفها رشاد عبد الله الشامي: " بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة"[1].

فنستنتج أن التاريخ البشرى يشير لعدد من الهويات القومية تطورت بشكل طبيعي عبر التاريخ وعدد منها نشأ بسبب أحداث أو صراعات أو تغيرات تاريخية سرعت في تبلور المجموعة، بينما تبلور جزء من الهويات على أساس النقيض لهوية أخرى، ويوجد تيارات عصرية تنادي بنظرة حداثية إلى الهوية وتدعوا إلى إلغاء الهوية الوطنية أو الهوية القومية والانخراط في الهوية العالمية باعتبار التغيرات والثورة كونية والعالم قرية واحدة .

[1] رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري ، ص 17.

الفصل الثاني

تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله"

- **المبحث الأول: تمثلات الهوية الثقافية والسياسية**

1- تمثلات الهوية الثقافية

2-تمثلات الهوية السياسية

- **المبحث الثاني: تمثلات الهوية الاجتماعية والدينية**

1-تمثلات الهوية الاجتماعية

2-تمثلات الهوية الدينية

- **المبحث الثالث: تمثلات الهوية المكانية**

1-تمثلات الهوية المكانية

تمهيد:

عندما نتحدث عن الهوية يجب الرجوع إلى ماضيها، هذا الماضي المتمثل في تاريخها فلا مجال للحديث عن هوية شعب بمعزل عن تاريخه الذي يصور أحداث الأمم والشعوب، فأهم سمة من سمات الوحدة الوطنية هو الاشتراك في التاريخ الواحد والذكريات الواحدة، فهي تعمل على لم شمل الأمة و تعزيز مكانتها وعلاقتها مع بعضها البعض و توحد الشعوب في أفراحهم وأحزانهم، فالتاريخ علم يشترك فيه أبناء الأمة الواحدة وللأشخاص تاريخ خاص فكل واحد منا تاريخ خاص ماضي يسترجعه، وحاضر يعيشه، و مستقبل يطلع عليه، وكلا التاريخين يلتقوا في أحداث معينة سواء كانت حقيقية أو إنشائية وهم مكملين لبعض.

يعد إبراهيم الكوني من أهم الروائيين المبدعين الذين تفردوا بالكتابة عن الصحراء بما فيها من قسوة وانفتاح، وتدور معظم رواياته حول العلاقة الجوهرية التي تربط الإنسان بالحيوان والطبيعة الصحراوية التي كانت دوما بمثابة الروح المستعادة للمكان، ولقد جسد هذا في روايته "ناقة الله" حيث قسم روايته إلى أربعة أقسام كل قسم منها يتضمن عدة عناوين، وتدور أحداث الرواية حول تقسيم الصحراء وإثر هذا هجر عدد كبير من الطوارق من أوطانهم الأصلية ليعيشوا الشتات والاغتراب في المنفى ويقصد بهذه الأخيرة، هم قبائل رحل ينحدرون من أصول أمازيغية في منطقة شمال إفريقيا، حيث كانوا يجوبوا بقوافلهم التجارية منطقة الصحراء الكبرى ويختلف المؤرخون في تسميتها فمنهم من يطلق عليها اسم الطوارق لأنهم طرقوا الصحراء، ومنهم من ينسبهم إلى القائد العربي الفاتح طارق بن زياد، أما البعض الآخر فينسبهم إلى وادي درعة جنوب مراكش، والمسمى الطارقية[1].

[1] ينظر، عبد الصمد جلايلي، الفضاء الاسطوري في روايات إبراهيم الكوني، أطروحة دكتوراه ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018، ص28.

وبعد هذه الحملة التي قيدت ضدهم فمنهم من قتل ومنهم من سجن ومنهم من أصبح في عداد المفقودين.

أنبنت الرواية على شخصية رئيسية ومحورية ألا وهي الناقة "تاملالت" التي تعني بلغة الطوارق "الجاموس البري" فقد ساهمت أفعالها وحركتها في تطور أحداث الرواية و بناءها، وهي عبارة من مكافئة قدمها العم "أسيس" جراء الامتحان الذي اجتازه في رحلته إلى بيلما، ستتحول مع الأيام إلى مدينة ترافقه في ذهابه وإيابه فقد كانت تقاسمه المكان والزمان لكن سرعان ما تغير هذا إثر البلايا التي حلت بالوطن، فقد هاجرت "تاملالت" و"أسيس" في صحاري " آير" في أوطان الجنوب إلى صحاري الشمال، لكن المسكينة لم تستطع أن تنقطع عن الوطن الذي يمثل لها الهوية وهذه الأخيرة كانت موضوع بحثنا أي أن البحث في الأنا و الهوية هي القضية الأبرز التي تناقشها الرواية بالإضافة إلى الحنين للوطن المفقود، فالناقة "تاملالت" أتعبها الحنين إلى وطانها الذي ولدت فيه.

حيث لم يجد "أسيس" سبيلا لتهدئة جنون الناقة سوى أن يعقلها بالذرية وظن أن ما سيفعله يكون من أجل مصلحتها ومن أجل انتظارها حتى يخلص الوطن من الابتلاء، حيث أن الناقة "تاملالت" لم تكن تعترف بانتمائها لسلالة البعير، كيف تعترف بهوية الأنثى التي تحمل وتنجب؟ أشاحت وجهها عن "أسيس" متهمة إياه بالخيانة فقد زادها بلية العقال إلى جانب البلية استسمحها مرارا وتكرارا أن تغفر له خطيئته لتحدس هي مع الأيام ندمه ونيته في التكفير عن خطاياه، لقد تسامحا وتناسيا لا شيء إلا رغبة في العودة إلى ربوع الوطن.

المبحث الأول: تمثلات الهوية الثقافية والسياسية في رواية ناقة الله:

يشتغل الخطاب الروائي المعاصر الذي يصنع أسئلة الهوية كمركز ثقل في مشروعه الروائي على تحقيق مجموعة من الأهداف، لعل أبرزها خلق نوع من التآلف بين المبدع والقارئ، وخاصة إذا كان الاثنان ينتميان إلى إطار هوياتي واحد، ولهذا يعتمد المؤلف على البحث عن الأدوات والوسائل اللغوية التي تثير المتلقي من خلال اثارة الشعور عنده بالانتماء إلى الوطن في أي وقت مضى، فقد يتحول الخطاب الروائي إلى داعم في بناء روح الهوية عند القارئ وذلك يحدث من خلال التساؤلات التي يطرحها النص الروائي على المتلقي وتقول أحلام مستغانمي: "في الشعر أنت لا تطرح سؤالا أنت تتحدث عن حالة ولكن في الرواية هي المساحة الكبرى للأسئلة التي ليس لها بالضرورة أن تجد لها أجوبة[1].

وولج (إبراهيم الكوني) عالم أخر حينما عكف على مجاراة وقائع تاريخية تركت صداها في تاريخ الصحراء الليبية، ما جعله يخوض تجربة روائية رائدة في هذا المجال مستعينا بتوظيف التخيل الذي جاء على شكل صور لاقت نفسه وعكست شعوره بالتنافر دل على شرح العلاقة بين الحنين إلى الوطن والذاكرة وبين الواقع الغير مرغوب، استمر قائما بينهما حين تدور أحداث الرواية في فترة الستينات في القرن العشرين وهي حقبة تاريخية مهمة في حياة قبائل الطوارق، موطن الكاتب. إذ قسمت "تينبكتو" مملكة الطوارق بين أربع دول هي ليبيا والجزائر والنيجر ومالي، وفقا لمصالح فرنسا التي كانت تحتلها، وسبب ذلك هجر عدد كبير من الطوارق من موطنهم الأصلي، ليعيشوا فصول الشتات والاغتراب.

فانعكست تلك العلاقات وأحدثت ثورة في النص السردي كونه خزانا لجل التفاعلات التاريخية والسياسية والثقافية، التي مثلها الراوئي بالناقة.

[1] ينظر، كمال طاهير، أسئلة الهوية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر "الحب في حضرة الأعور الدجال" لعزالدين جلاوجي، مجلة الآداب ، جامعة عباس لغرور، الجزائر، المجلد19، العدد1، 2019، ص14.

ولأن الرواية تشكل نسقا ثقافيا يحتوي على مضمرات شتى، فقد حاول الروائي أن يغوص في أبعاد الهوية المتشظية لشخصيات روايته، فرسم ببيان كالسحر بلغة جزلة تخالط القلب وتجبر العقل على ما كتب، وروحانية الصحراء الفريدة.

فمن يكتب في الصحراء لابد له من تحمل عوالمها، ولا يكتب عنها إلا من عايشها ورأى ما فيها، فهي عالم فريد من نوعه، فهذه الرواية تعصر تفاصيل اللحظة والمكان، تصور في القارئ رؤية مبهمة عن البطل... تارة ضبابية وتارة أخرى بوضوح شمس الصباح، رواية تكرمك بتصور يسكن القارئ منذ الصفحات الأولى عن كينونة الإنسان بكل عفنها ورائحتها، بكل خطوط جسده وعيوبه، رواية تفشل فيك الحركة تجعلك أسيرا لأنصاف الثواني تعدد أحداثها، حيث ترى من خلالها شخوصا على ركع الحياة بكل التشققات التي يحدثها فيها الأنا والأخر، في نوعية شخصياتها وهواجسها، تحمل إلى القارئ تحليلا لمرض ينغص صفو العقل والإنسان، وتناقش حكمة بدافع غير مطلق التصديق، حين تجنبك الحلم الطويل بإيقاظك غنوة مع تسارع الحدث وتغير نفسية الرفيق بغتة... أو حنين وظمأ روحه المكابرة الماء المفقود في كفيه... لكنك تفر إليه من جديد بذات الأنين المجنون.

لن تجنبك الدهشة في لغتها العذبة الساحرة الذي يدور في حلقة من الانفعالات، حيث برهن (إبراهيم الكوني) عن مدى تمسك الناقة بالوطن والهوية من خلال ما احتوته الرواية وأبرز مدى أهمية الذات أمام ارتدادات الأخر.

فقد كانت رواية "ناقة الله" حقلا خصبا لدراسة ملامح الهوية بأبعادها وتمثلاتها وبالتالي ظهرت عدة تجليات للهوية ارتبطت ارتباطا وثيقا بشخوص الرواية نحاول أن نرصدها كالآتي:

1-تمثلات الهوية الثقافية:

تتباين الآراء وتختلف حول ضبط مفهوم محدد للهوية الثقافية لكن يتم الاتفاق غالبا وعموما على أنها ما يميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ كما يعبر عنها الدارسين بـ: "روح الأمة" لأنها تمثل رمز وحدتها واستمراريتها بحيث انها تتفاعل مع عناصر الهوية المركزية وتتحدد وفق مرجعين هما: الثقافة والوطن[1].

إذن يمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية بأنها "القدر الثابت والجوهري والمشترك في السمات والقسمات العامة التي تغير حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى، كما أنها ذلك الموكب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل في الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل"[2].

وهناك من يرى أن "الهوية معناها في الأساس التفرد والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الكون ويرى الباحث أن الهوية الثقافية هي كل ما يميز أمة عن أمة بكل ما تحمله من قيم وعادات وسلوكيات"[3].

---

[1] ينظر، أسماء بلعالية دومة ، الهوية الثقافية بين جدلية المفهوم وواقعية الوظيفة، مجلة الأمير عبد القادر، للعلوم الإسلامية، الجزائر، المجلد33، العدد01. 2019. ص 380-381.

[2] قيصر موسى الزين: مسألة الهوية في السودان، (الظاهرة والمنظور)، مستقبل الحركة الإسلامية، السودان. العدد09. 2010ص24.

[3] أحمد علي كنعان: الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانيو على طلبة جامعة دمشق)، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، ص420.

فالهوية الثقافية اذن هي كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي فهي تسر وتتطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار، وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكهم سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد وكما يلـي:

أ-**الفرد داخل الجماعة الواحدة:** هي عبارة عن هوية متميزة عبارة عن أن لها آخر داخل الجماعة نفسها، أن تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر القبيلة، المذهب والطائفة أو الديانة، التنظيم السياسي أو الاجتماعي وهذا ما ينطبق عن "تاملالت" الناقة التي وجدت نفسها غريبة عن هويتها ماضية في رحلة تبحث في الأنا والوطن.

ب-**الجماعة داخل الأمة:** الأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يغيرها داخل الهوية الثقافية المشتركة لكل منها أنا خاصة به.

ج- الشيء نفسه يقال على الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثر تجريدا وأوسع نطاقا وأكثر قابلية عن التعدد والتنوع والاختلاف ويمكن تحديد بعض ملامح الهوية الثقافية وهي مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة سياسية واحدة بما يغيرها عن غيرها من الجماعات وكذا وجود علاقة بين الهوية والذات والثقافة، فالثقافة هي التي تشكل الهوية وهي التي تعطي الاسم والمعنى والصورة، أي أنها هي التي تجعل جماعة متميزة أو مختلفة عن الجماعات الأخرى[1].

وفي هذه الرواية "ناقة الله" تطرق الكاتب إبراهيم الكوني إلى العديد من العبارات التي دلت على الهوية الثقافية للصحراء الليبية والتي انتشرت آنذاك، لما تكلم عن شخصية كان قد ذكرها

[1]ينظر: سامية عزيز، عمر حمداوي: "دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011، ص713.

في روايته ألا وهو "أبالسة السكين" الشخصية التخيلية التي اختلقها الروائي لإثراء العالم التخيلي حيث صورهم بطريقة تثير الدهشة و الغرابة لدى القارئ، ويتضح ذلك في المقطع الآتـي: " كانوا ثلاثة أشباح، أشباح حقيقية تصلح بعبعا لإفزاع الأطفال وحتى النساء، أكبرهم سنا في العقد الخامس او السادس، نحيل البنية، عظيم الأفق، شفته السفلى أكبر حجما من العليا تتدلى حتى تلتهم الذقن الهزيل، يرتدي بزة عسكرية باهتة، برأس حامر مفلفل ومقلة قانية، أما البشرة فتلمع كجلدة الضب الهرم من فرط السواد، الأصغر يبدو في العقد الرابع، ضئيل الرأس قصير القامة أفطس الأنف، بمنخرين مجوفين كثغر متنين ..."[1].

ويبدو لنا من خلال هذا المقطع قد ركز على الشكل الخارجي للشخصيات فساهم الوصف هنا بشكل أساسي في تحديد معالم الشخصيات وإذا تأملنا في رواية "ناقة الله" نجدها حافلة بالشخصيات الخيالية مثل: "الجن، شخصية الدمية، شخصية الجنية، الضيف المجهول، وشخصية "الساحر وانتهيط" وهو عبارة عن شخصية مخادعة وسيئة.

نجد "إبراهيم الكوني" في الرواية يقول: "سرى مفعول هذا العهد أجيالا وأجيالا إلى اليوم الذي أقبل فيه الشبح اللئيم الذي بصمته الأساطير باسم وانتهيط (صاحب الأتان) معتطيا أتانه المشؤومة يغري البلداء باستخراج المارد من القمقم بوصفه التسمية الوحيدة التي ستضع حدا لعدوان أهل الخفاء في حقهم وتجريحهم واستفزازاتهم المكروهة"[2].

وهنا علق الروائي على الشخصية الساحرة (وانتهيط) من خلال أفعاله الخارجة عن المألوف، والراوي أراد من خلال هذا المقطع أن يبين لنا أن السحرة هم رمز للثقافات التي سبقت، ووجودهم ضروري بالنسبة للأغلبية، وذلك من خلال السلوكيات التي يرتكبها السحرة في أمور خفية.

[1] إبراهيم الكوني، رواية ناقة الله، دار السؤال للنشر، بيروت، ط1، 2015، ص126.

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص64.

كما تكلم الروائي عن شخصية "دسينا" التي استحضرها "أسيس" لما تكلم مع أمه في موضوع الزواج، و "دسينا" هي شخصية مرجعية أسطورية صورها لنا الكاتب بطريقة جميلة، ويظهر ذلك من خلال حديثه عن فتنة جمالها وأراد "أسيس" أن يتزوج بامرأة تكن بجمالها وهذه من عادات وتقاليد وثقافة المنطقة أن يتشاور الابن مع أمه في موضوع الزواج، فـ "دسينا" كانت أجمل امرأة في الصحراء، وهي عبارة عن أسطورة ترويها الذاكرة الليبية، إذ يقول الروائي: "قال لها: أنه لن يتزوج امرأة مالم تكن بجمال "دسينا"، استنكرت الأم لتتساءل بفضول "ومن هي دسينا هذه؟" استهجن أن تجهل أجمل امرأة في الصحراء بل وفي كل الصحاري، استهجن أن تجهل جمال "دسينا" الأسطوري"[1].

ومن خلال قراءتنا للرواية والتي هي محل للدراسة وجدنا أنه عندما تقرأ للكوني يعني أن تقرأ ما تحت السطور قبل السطور، أن تعشق الجنة التي يرسمها وكأنك لم ترى الصحراء من قبل، وكأنك تطلع فعلا على الهوية الثقافية للصحراء، ولما تقرأ لقصصه لا ترمش قط، فقط تنتظر الحكاية لتنتهي وتعرف... هل يعود إلى وطنه؟

2-تمثلات الهوية السياسية:

تتمظهر الحياة السياسية للمجتمع الليبي من خلال رواية "ناقة الله" فقد سخر الروائي إبراهيم الكوني قلمه لفضح الممارسات الخفية للآخر المستعمر حين تم تقسيم الصحراء الكبرى بين الدول وما حدث في سجن وتهجير لأعداد كبيرة من الطوارق من أوطانهم الأصلية حيث بدأت محنة الاغتراب والتيه عن الوطن وتبنى البطولة في هذه الرواية "ناقة الله" وهذه الأخيرة تتوق وجدا إلى الوطن وصارعت كل القيود والعراقيل كي تعود إلى أرضها دون أن يجد راعيها ومحبها "أسيس" ترياقا يشفيها من حنينها الموجع إلى الوطن، نجده في الرواية يقول: "لأن الوطن ليس هو الوطن ولكن الوطن ما هو إلا الباب المؤدي إلى الوطن، إلى الوطن المفقود في

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص85.

الوطن، أما الحنين في الصفقة فهو النذير الذي أخذ على عاتقه وزر التبشير بهذا الوطن..."[1] وتصاعدت أحداث الرواية كمعزوفة شجية تفيض بالشعر والحنين وبالأسئلة الروحية والفلسفية الموجعة عن الهوية الوطنية والحرية والعدالة، و كأن الروائي "إبراهيم الكوني" أراد لناقته أن تكون مثالا للناس على حب الأوطان.

فجسد صورة الصراع بين الشخصية الصحراوية والآخر المستعمر فكانت القضية الوطنية وهم الوطن من أكبر القضايا معالجة، حيث يقول عمرو عبد العلي :" تختلف آلية العلاقة بين الأنا والآخر باختلاف الأحداث والظروف التي يميلها الواقع عليها وتخضع طبيعة هذه العلاقة لهدف وانتماء كل منهما وهي غالبا ماتكون علاقة تعارض أو اختلاف "[2]، وكانت حرب شاملة شنها الاستعمار الفرنسي على الشعب الصحراوي أرضا ووجودا ومقومات روحية ومادية دامت رجاها زمن الحس الوطني بشكل مفاجئ لدى الناقة وأضحت صورة الوطن تجابه السياسة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى على قضايا الوطن والوطنية لا خير أن جل شخصيات الرواية كانوا من مدافعي الحركة الوطنية، فنجد "إبراهيم الكوني" يصرح قائلا: "هذا هو الحرم الذي نزلوه ثلاثتهم في مطلع ربيع ذلك العام المشؤوم الذي داهمهم فيه المسلحون ليدنسوا بأحذيتهم الحرم"[3].

وفي قول آخر: "...قال إن (هاماني ديوري) رئيس البلاد التي أبدعها خيال الفرنسيس خصيصا لكي تبتلع في جوفها شرق مملكة " تينيكتو" المنحلة... لم يستح أن يفاخر بكراهيته للانسان الأبيض..."[4]، وظهر كذلك في الرواية: " تدخل " باخي" ليفسر ما جد في العلاقة بين الملتين قال ان الفرنسيس هم أصل الفتنة لأنهم هم من اوحى لبلهاء .....وها هي الدلائل

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص82.

[2] عمرو عبد العلي ، الأنا والأخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر، ص 17.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص65.

[4] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص65.

تشير إلى نجاحهم في دسيستهم"[1]. ومن هنا نفهم أنه كان صراع كبير بين فرنسا و"تينيكتو" وقد كان الفرنسيس هم على رأس الفتنة القائمة.

وورد في قول الكاتب أن الصحراء رغم اتساعها بدأت تضيق وتضيق بعد أن كانت أكبر صحاري العالم اتساعا فتعتبر هذه الأخيرة " مكان لاهو بالمفتوح ولاهو بالمغلق ، أنه اللامتناهي اذ أن ما يمتاز به الامتداد ، وأيضا الاعتقاد للمقولات الحضارية التي نلمسها في المدن " [2] وقد سميت بالصحراء الكبرى وذلك راجع إلى وضع الحصار والقيود في الصحراء من طرف الجنود، " لن ينسى كيف زج بهم عتاة الجند في عربيتين و فروا بهم إلى معسكر أنشأوه حديثا خصيصا لهذا الغرض كما ختنوا ..."[3]، حيث كانوا يقومون بسجن كل من يتجول – حضر التجوال– في المناطق الممنوعة، إذ كان الغرض من ذلك منع التجول والتنقل الأراضي الخاصة بالدولة المزعومة بدون هوية تثبت الشخصية واتهامهم بأنهم يقومون بالتسلسل عبر الحدود بدون رخصة، فورد في الرواية: "بدأ الإستجواب هو طلب إبراز الهوية الثبوتية، وكان من الطبيعي أن تثير هذه النكتة استنكار الجميع، وهو ما استفز كبير الجند الذي قرر أن يثأر منهم جراء استخفافهم فيوجه لهم تهمتين خطيرتين، أولهما: التنقل في أرض الدولة بدون هوية إثبات الشخصية، وثانيتهما: التسلل عبر الحدود بدون تأشيرة مرور!"[4]، ويظهر كذلك في الرواية قوله: "أضرموا النيران في أخبية النجوع، فجروا الآبار بأصابع الديناميت، حصدوا القطعان بالبنادق الرشاشة، سمموا منابع المياه، استولوا على بعض القوافل، سجنوا الرجال في معسكرات الاعتقال، شردوا الأشياخ والنساء والأطفال..."[5]، ونجده في مقطع آخر يقول: "كانت حكومة

[1] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 66.

[2] فاطمة الزهراء عطية ،العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومناصات ركن الدين الوهراني ، أطروحة دكتوراه ، محمد خيضر بسكرة ، 2015/2014 ،ص 174 .

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص67.

[4] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص68.

[5] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص111.

الممسوس موديبا كيتا أول من قام بسحق العزل بالدبابات، وأطلق العنان بعناصر جيشه المدفوعة بالحقد نحو العرق الأبيض، بل ونحو كل مامت بصلة للبياض، ليشعلوا الحريق في ركن الصحراء".[1] يتبين لنا من خلال هذا المقطع الوضع المزري والقاسي الذي عاشته المملكة وما مارسوا ضدها من أعمال تعسفية كالتهجير والتعذيب.

عاشت "تاملالت" أزمة وجود حقيقية خلال رحلتها في البحث عن الهوية في ظل الحروب التي كانت قائمة آنذاك بسبب تقسيم الصحراء وفقا لمصالح فرنسا التي كانت تحتلها، حيث تناولت الرواية المذابح التي ارتكبها بالطوارق "موديبوكيتا" أول زعيم لجمهورية "مالي" بعد حصولها على استقلالها، إذ قاد حملة شرسة ضدهم فسجن قسما وقتل قسما آخر و أصبح قسم ثالث في عداد المفقودين، وكيف أنهم أصبحوا غرباء في أرضهم وصار لازما على انتمائهم إليها وثائق ثبوتية لا يملكونها وأن يدفعوا كل ممتلكاتهم مكوسا ويحمدوا الله أنهم لم يخسروا حياتهم أيضا.

وهو ما أراد "إبراهيم الكوني" تحقيقه لأن الهيمنة السياسية التي مارسها الآخر اتجاه الأنا، تجريده من مكونات هويته، وظل الآخر يكن العداء للأنا فيبقى هاجس الهوية والانتماء أهم أسباب الصراع بين الطرفين، هذا الصراع بين الشرق والغرب بقي إلى يومنا الحالي، والذي بانت حربا سياسية لا محال.

وأخيرا نلخص القول بأن سؤال (الهوية) شكل هاجسا لسؤال العلاقة بين الشرق والغرب، فاشتغل الروائي في استحضار صورة الآخر في عالمه الروائي، فرصد وحلل تلك العلاقة الجدلية التي تحكمها الظروف السياسية والطائفية والمذهبية وباتت قضية الهوية مؤشرا ضروريا في السرديات المعاصرة.

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص111.

المبحث الثاني: تمثلات الهوية الاجتماعية والدينية:

1-تمثلات الهوية الاجتماعية:

ليست الهوية الاجتماعية رغبة مستقلة في صناعة الأنا المتميز عن الجماعة بقدر ما هي بحاجة ماسة إلى توظيف التاريخ الشخصي والجماعي في عدة نطاقات محددة ومتنوعة فالمجتمع يمثل النظرة التكاملية للماضي والحاضر ومن هذا يمكننا اكتشاف العلاقة بين التاريخ والمجتمع وهذا للإفادة من تحول الجماعة إلى تاريخ وواقع ليبيا عندما نأخذه كعينة لدراسة المجتمع نجد أنه حمل موروثات تاريخية متصلة بالهوية الجماعية وتعتبر أخطر مرحلة لصمود الهوية الليبية في فترة الستينات من القرن العشرين هي مرحلة الاستعمار الفرنسي التي قسمت معها مملكة الطوارق بين اربع دول هي ليبيا الجزائر والنيجر ومالي [1].

وهذا وفقا لمصالح فرنسا التي هجرت عددا كبيرا من الطوارق من موطنهم الأصلي ليعيشوا الغربة والعديد من مستويات التفكك في الهوية الاجتماعية ولقد تفاعلت الشخصيات مع ذلك الفضاء الزمني والمكاني الغني بأحداثه وتفاعلاته التي اختارها الكوني للاستلهام بمراحل رحلته الروائية كما تعتبر الشخصية عند فليب هامون " كيان فارغ اي "بياض دلالي " لاقيمة لها الا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات وهو منطلق تلقيها أيضا "[2].

ففي كل عمل روائي نجد "شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية والتي لا تعني أنها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب"[3].

-**شخصية "تاملالت"**: تعتبر شخصية الناقة "تاملالت" المحور الأساسي الذي يحرك أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، فقد ساهمت أفعالها وحركتها في تطور الأحداث، حيث رافقت

[1] ينظر، قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، ص 117.

[2] فليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،تر :سعيد بنكراد ،دار الحوار، ط 1، سوريا ،2013، ص13

[3] صبحية عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار أمجد لاوي، عمان ، ط1، 2006، ص131.

"أسيس" الذي أطلق عليها "اسم "تاملالت" (الجاموس البري)"[1]، وبعدها أضاف لها إسمين جديدين "(تالهينت) الدالة على الجنية، ثم اسم (إيلل) الدال على السراب".[2]

فقد كانت تترامى في حضن "أسيس" بعد أن أنكرتها أمها وحرمتها من الحليب ليتولى "أسيس" دور الأم "ابتكر لها مرضعة من رقع الجلود تنتهي بجزء لميس يوحي بالضرع فانطلت الحيلة على شقية المهد"[3] لتتحول في الأخير إلى مرافقه في كل زمان ومكان.

وقد كانت شخصية الناقة "تاملالت" التجسيد لروح الوطن بالنسبة "لأسيس"، فهي كنزه الحق، إنها ناقة الله.

-**شخصية "أسيس"**: هي شخصية رئيسة تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة لشخصية "تاملالت" التي كانت تربطه علاقة وطيدة بها، تيتم "أسيس" إثر فقدانه لأبيه ثم أمه.

فقد عانى الشتات والاغتراب عن وطنه ويعني هذا الأخير " بأنه شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به، و إحساسه بالغربة إزاءه ، فهو الانسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم ، والاخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بمعنى آخر هو إنسحاب الشخص وانفصاله وابتعاده عن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق " [4]،وهذا يعني عجز الفرد في التأقلم مع بيئته وإحساسه بالعزلة داخل هذا الوسط ، ولم يجد "أسيس" نفسه سوى مع "تاملالت" التي كانت تقاسمه الحياة، "لأنها هي التجسيد لروح الوطن"[5]، وفي خضم هذه الأحداث نسى أنها ناقة فكان يعيش معها علاقة روحية تشبه الصداقة بدأت منذ الطفولة فأسيس نسي بأنها مجرد حيوان وصار يتبادل عليها الأفكار ونلمس هذا في المقطع

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص26.

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص40.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص28.

[4] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني ، الاغتراب – (التمرد قلق المستقبل)، دار صفاء ، عمان ، ط1 ، 2011، ص 136

[5] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص143.

الآتـي: "بل يكاد يجزم أنه نسي أنها بعير أصلا وهو الذي لم يعرف لنفسه خلا سواها، ولم يجد لنفسه مخلوقا يفهم له منطقا غيرها"[1]، ومن هنا نرى أن "أسيس" كانت له الناقة "تاملالت" الروح ورفيقة الدرب.

فأراد أن يخفف عليها وجعها، فارتكب "أسيس" خطأ في حق "تاملالت" "فخان العهد المبرم معها بدم الروح لا بدم الجسد ليزيدها بلية إلى جانب البلية"[2] فلم يملك إلا أن يطلب منها الغفران وما كان منها إلا أن تعفو عنه.

استوعبت رواية "ناقة الله " للروائي إبراهيم الكوني الليبي أزمة الهوية والانتماء منذ الوهلة الأولى، فتكلم عن خيانة "أسيس" صاحب الناقة "تاملالت" لما قام بعقال الناقة كي لا تعود لوطنها ظنا منه أنه هو وطنها، فاختزل الروائي مسألة الهوية المفقودة لتصبح شعارا أنيا يصور حالة الاغتراب، والتمزق الداخلي والشعور بالضياع الذي بات يهدد حياة البطلة (تاملالت) فتظهر شخصية مغتربة تعيش زمنين متضاربين، فكانت رحلة " تاملالت" نحو الأخر رحلة الوعي الجريح، رحلة ذات مغتربة نحو عوالم وطن غير وطنها، وهوية غريبة عن هويتها لأنها كانت لا تتعرف بكونها ناقة وأنها لا تنتمي لجنس البعير، في المقطع الأول نجد:"تاملالت" لم تعترف يوما بانتمائها إلى سلالة البعير، فكيف تعترف بهوية الأنثى أو.... الناقة؟

أم ... أم أنه هو من لم يعترف لها بهذا الانتماء، فكيف يعترف لها بهوية الانثى التي لم تنتم لها في عرفه هو".[3]

وهو ما عمد الروائي بإظهاره في المتن السردي، فبني الماضي وانكساراته والحاضر وأماله، و"تاملالت" بقيت تتخبط ضمن نطاق هووي محدود، وواقع غير مرغوب فيه خاصة بعد مسألة العقال.

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص14.

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص143.

[3] ابراهيم الكوني، ناقة الله، صَ 15.

وفي تتبعنا لبعض المقولات المختارة من الرواية محل الدراسة نعتر على درجات عالية من الأزمة الحقيقية على مستوى الأنا (أنا/تاملالت) تتجلى أزمة الذات ورحلة البحث عن الهوية في عدم قدرتها عن الانقطاع عن الوطن يقول إبراهيم الكوني: "لأن نداء الوطن الذي يوسوس في الوجدان كان أقوى لأن السباق مع الزمن جلاد لا يرحم بالنسبة لمخلوق يدري أنه مطارد وعليه أن يستغل كل غمضة في سيرة الفرار المحموم وإلا فإن القيد سوف يوقعه في الأسر من جديد ليعيده إلى الوراء "[1]. وبهذا الكلام نفهم أنه يرى الوطن حلما بعيد المنال وهذا بالاغتراب منه.

وفي موضع آخر قوله: " لماذا لا يقر بأنه كان يمارس تدليسا معيبا في كل ما فعله لاستبقاءيها لا خوفا عليها من بنادق الأبالسة أو أنصال السكاكين ولكن لأنه لا يقدر على فراقها لأن الوطن المفقود لم يصبح وطنا مستعادا إلا بوجودها"[2].ومن هنا نفهم أن "تاملالت" و"أسيس" عاشوا فترة تيه في أوطان ليست بأوطانهم فعاشوا الاغتراب والحنين إلى الوطن " بالرغم من التهجير والمعاناة والنفي الا أن ذكرى الوطن تبقى حاضرة في عقول الشخصيات الروائية التي تعاني من أصقاع المنافي " [3]ونفهم من هذا القول أنه بالرغم من الظروف الصعبة الا أن الوطن يبقى في الذاكرة ولا ينسى .

فكانت "تاملالت" في كل مرة تحن إلى وطنها وتحس بالغربة عن جنة اسمها الوطن ونجده يقول: "فأشعار الشعراء لا تلامس أوتار الحنين إلا لتوقظ فينا الاحساس باغترابنا عن الوطن"[4]. وكان "أسيس " كل مرة يحس بأن "تاملالت" تحن كثيرا إلى وطنها المفقود حيث ظهر ذلك في

[1] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 13.

[2] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 14.

[3] حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية ، مركز أوغاريت الثقافي ، فلسطين ، ط1 ، 2007 ، ص 166.

[4] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 8.

قوله "لأن الحنين هو داء بلا ترياق"[1]. وكان حبهم وتعلقهم بوطنهم كبير وظهر ذلك في قوله: "لأن الوطن ليس هو الوطن، ولكن الوطن ما هو إلا الباب المؤدي إلى الوطن "[2].

كانت تعيش الناقة "تاملالت" فترة فراغ وهذا عندما يغمرها الشوق والحنين إلى وطنها، ويتضح ذلك في هذا المقطع: "في مستهل غزوات هذا الداء كانت تستسلم، يحل بها وجوم مريب فتهجر القطيع تستكين في العراء، أو تلتجئ لشجرة طلع أو قاع الواد لتثبت الفضاء أشجائها"[3]، ونفهم من هذا أن الناقة "تاملالت" جعلت كل من شجرة الطلع وقاع الواد أماكن تفيد إلى الهدوء والسكينة مما كان يساعدها في استحضار ذكرياتها وحنينها وشوقها إلى وطنها.

وفي الأخير قرر "أسيس" و"تاملالت " العودة إلى الوطن حيث ظهر في الرواية: "يحقق لها حلم العودة إلى ربوع وطن شقي صودر غدرا بحرف السكين".[4] كذلك قوله: " الحنين في المبتدأ كان يصيبها بالشلل ولا يتحول نوبة جنونية إلى عندما يستفحل في مستهل غزوات هذا الداء كانت تستسلم "[5] هكذا كانت تعيش "تاملالت " في ظل غيابها عن الوطن وهذا إما البقاء بعيدة عن وطنها والرضى بالاغتراب وبين العودة إلى أرض الوطن وإلى حيث تنتمي، فتمخض عن هاتين الهويتين المتقابلتين صراع داخلي عميق، ولد إفرازات كثيرة.

"فتاملالت" تعتبر شخصية مهمة في الرواية، والمقوم الأساسي الذي تقوم عليه الأحداث في بداية الرواية إلى نهايتها، فهي عبارة عن هدية قدمها العم لأسيس بعدما اجتاز امتحانه في رحلة إلى "بيلما" لجلب إحمال الملح فقام "أسيس" برعاية هذه الناقة منذ صغره حيث جعلها شيء مقدما بنسبة له، وأطلق عليها عدة تسميات من بينها "تاملالت" التي يقصد بها الجاموس البري،

[1] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 17.

[2] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص82.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص25.

[4] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 23.

[5] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص 25.

و"تالمنيت" الدالة على الجنية، و"إيلل" الذي يرمز إلى السراب و"تامنوكالت" الذي يعني الأميرة و"أج سوف" الذي جاء بمعنى الشبح، ومع مرور السنين أصبحت هذه الناقة رفيقة دربه ولكن توترت علاقته في الآونة الأخيرة معها، بعدما حلت مصيبة الحرب بوطنه، وبعد رحيل " أسيس" في بلاده خوفا في عصابات السفاح "موديبوكيتا" حيث قام بقتل العديد من سكان تلك المنطقة وتهجيرهم من بلادهم ونفيهم من صحاري " آير" جنوب الوطن نحو صحاري الشمال، فكم أرادت "تاملالت" الهروب لكن لم يحالفها الحظ.[1]

فوجدت نفسها في دائرة مغلقة وأنها مرغمة على العيش والتنكر للذات والهوية، ونفي الأخر وهذا الجدال تمركز في عدة مواضع في الرواية في قوله:" إنه نزيف الروح لأن الحنين إلى الوطن وحده لا يعترف بغير الروح نصيرا، ولا يغير الاناشيد عزاء "[2].

الهوية في هذه الرواية بمكوناتها ومرجعاتها تحمل توجها فكريا وملوكيا، فهي نمط في الإيديولوجيا تتعلق بأفعال الشخصيات ونظرتهم فتميز كل شخص عن غيره، انطلاقا في هويته ففي المقطع الأول نجد: "مضت شهور على إنجاز العقال، ولكن المخاض لم يلح في الأفق كل ما حدث هو تشوه خلقة الطيف فعجل أن ينعتها بهذا النعت الأثير من بين كل ألقابها السخية".[3]

وانطلاقا من هذا نجد أن الروائي إبراهيم الكوني امتطى القضايا الراهنة التي عاشها مكان الصحراء وصراعات الطوارق فاستبطن تفاصيل هذه الأحداث في حين لامس جل النزاعات والمظاهر التي تحدث بين طبقات هذا المجتمع، فجاءت هذه الرواية صورة صادقة بطريقة إنشائية تخيلية لأحداث حقيقية عصفت بالمجتمع الصحراوي في حقبة زمنية معينة، حيث يحدث صدى في هذه الرواية من خلال الشخصية المحورية وما تحمله من خبايا وتناقضات بين الناقة "تاملالت" و"أسيس" يكمن الصراع.

[1] ينظر، إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص26.

[2] ابراهيم الكوني، ناقة الله، ص145 .

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص45.

2-تمثلات الهوية الدينية:

يقول محمد عمارة: " إن الإسلام منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لهوية وأصالة ثقافة هذه الأمة "[1]، ونفهم من هذا أن الدين هو أساس الهوية واستمرارية ثقافة هذه الامة.

وقد ذهب خليل مسيهر العاني بقوله عن الهوية الدينية هي " الايمان بعقيدة الأمة ، والاعتزاز بالانتماء اليها ، واحترام قيمتها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الاسلامية والاعتزاز والتمسك بها ،والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس ،وهي أيضا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة "[2] ،إذن يمكن القول أن الهوية الدينية هي الايمان والفخر بالانتساب للأمة الاسلامية .

إن العلاقة التي تجمع بين الأنا والأخر (المسلم/ اليهودي) تظهر في قوله: " كانت حكومة المعسوس "موديبوكيتا" أول من قام بسحق العزل بالدبابات، وأطلق النار لعناصر جيشه المدفوعة بالحقد نحو العرق الأبيض بل ونحو كل ما كانت بصلة للبياض. ليشعلوا الحريق في ركن الصحراء."[3]

ونجده أيضا يقول: "الجنرال ديغول احتبوا فيه على جريمة تنازل فرنسا عن وطن الملثمين."[4]

يتضح لنا من خلال ما صرح به (إبراهيم الكوني) على لسان أبطال روايته يدل على إيمانه الراسخ بالله سبحانه وتعالى، وهذا الإيمان هو أساس هوية كل مسلم فالاطلاع على القرآن والتأثر بألفاظه والدفاع عليه يظهر جليا في أقواله نجد في رواية ناقة الله يقول: "...اعترافا عن

[1] محمد عمارة، مخاطر العولمة، دار نهضة مصر، ط1، 1999، ص 06.

[2] خليل مسيهر العاني ،الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية ،ص 45.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص111.

[4] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص112.

كنوز خرافية قيل جده خبأها في مكان ما في الصحراء قبل أن يغادر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج"[1]، وهذا يدل على الهوية الإسلامية وذلك لأنه كان ينوي أداء فريضة الحج من أركان الإسلام.

حيث تظهر صورة الأنا المتسامحة دينيا لما سخروا من الفقيه عندما نفى علمه بشأن الكنوز، يقول في الرواية: "...عندما استخرج الرجل من جوابه المصحف القديم ووجه لهم سؤالا: "ألستم مسلمين مثلنا كما تقولون...؟ تبادلوا نظرات ساخرة، ولكنه لم يمهلهم، تناول المصحف القديم، المحشور في غلاف جلدي تهرأ بفعل الاستخدام الطويل ثم طبع عليه قبلة قبل أن يؤدي القسم الذي نفى فيه علمه بسيرة الكنوز، ولكن الضابط المسعور انتزع الكاتب من بين يديه ورمى به بعيدا "[2]، القسم بالمصحف يظهر حقيقة وجود الذات العربية رغم وجود التوتر الدائم والصراع واختلال القيم الدينية لكن رغم ذلك يبقى الليبي (الصحراوي) محافظا على هويته الدينية التي تشكل كيانه وانتماءه.

ومن خلال الرواية نجد ألفاظ دينية تخدم وجهة نظر الكاتب وتخدم الحياة العامة للأفراد وهو بهذا الطرح طوع الدين لما له من أهمية في تمسك الشخصيات بهويتها التي باتت مهددة من طرف الآخر (الله، الجنة، المسلمين، معبوداتنا، سنّة، صلى ركعتين، القرآن...).

لقد كانت الرواية معتركا لانتماءات دينية تظهر تأثر الروائي بالآخر من خلال تحديد شخوصه الدينية ووظف العديد من الشخصيات التخيلية كالجن وشخصية "الساحرة" والتي هي عبارة عن جنية تستدرج المهاجرين في الخلوات بسحر لحنها فيغيبوا عن الوعي.

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص114.

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص 114.

كما وظف أيضا شخصية الساحر "وانتهيط" الذي لعب دور المخادع اللئيم الذي ينشر الفتن، ويظهر ذلك في قولـه: "سرى مفعول هذا العهد أجيالا وأجيالا إلى اليوم الذي أقبل فيه الشبح اللئيم الذي بصمته الأساطير باسم "وانتهيط" (صاحب الأتان) ممتطيا أتانه المشؤومة ليغري البلداء باستخراج المارد من القمقم بوصفه التميمة الوحيدة التي ستضع حدا..."[1]، فهذا يظهر لنا الهوية غير مسلعة بصفة جلية من خلال شخصيات السحرة والمشعوذين وما تداوله من طقوس غريبة منافية تماما العقائد الإسلامية التي تحرم السحر وجعلته من كبائر الآثام في قوله تعالى :" **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ**"[2].

كما تكلم الروائي في الديانة المسيحية وذلك من خلال شخصية تاجر الجلود الأنصاري، كما ذكر الكعبة وتاريخها بأنها كانت ملتقى التجار ومكان تقاطع الملل فنجده يقول: "يتجول في جداول المنجم السخي برفقة "سيبا" قبل أن ينظم إليها "باخي" تاجر الجلود الأنصاري القادم في (توات) الذي اقترح النزول إلى السوق لاستطلاع البضائع، فارتياد هذا العش العجيب الذي تتقاطع فيه الملل ولو إلى حين كان دوما كعبة القوافل ونزهة العابرين، إنه الشرك الوحيد الذي تؤمنه الأمم طوعا لتستعيد في رحابه العلاقة المفقودة التي أضاعتها بفعل ناموس الحياة في الصحراء، وما تبادل السلع أو اقتناء الحوائج ...سوى ذريعة، إنه عيد مصغر..."[3]، ولقد منح الروائي فرصة الولوج إلى عالم الديانات من خلال الصراع الحاصل بين الشخصيات الروائية وباقي الشخصيات مع أطياف أخرى.

وفي مقطع آخر من الرواية يتكلم فيها الراوي عن الشرك باللّه وهو يعني " جعل شريك لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته بحيث يكون ندا لله جلا وعلى في خصائصه

[1] ينظر، إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص64.

[2] سورة طه ، آية 69

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص64.

وما يستحقه من العبادة " [1]، ويتجلى ذلك في قوله: "بعد أن ظن طوال الوقت أن هذا الجنس من العشق هو كلمة السر الوحيدة في عشق رب الإنسان، والآن فقط اكتشف ان أي حب غير حب الله هو شرك بالله، وليس القربان في حب الله!"[2]، وهنا لمح إبراهيم الكوني إلى قضية الشرك بالله وذلك لما يدعون مع الله إله آخر أي أن تبادل السلع في الكعبة ليس من أجل الطوف والحج بل هو ذريعة مفتعلة وليس القصد منها إحياء الدين.

وظهرت عدة تساؤلات دينية في الرواية وجاء ذلك في المقطع الآتـي: "سبحان الله يا شيخنا: ألا ندبّ على قدمين كما يدبّ الكلّ، ألا نؤمن كما يؤمن الكلّ؟ ألا نتنفس برئتين كما يتنفس الكل؟ ألا نعشق كما يعشق الكل؟ ألا نؤمن كما يؤمن الكل؟ ألا... نعبد الله كما يعبد الله الكل؟"[3].

لم يحصر "إبراهيم الكوني" شخصياته ضمن نطاق محدود بل نظر إلى الهوية الدينية من منظور التعايش السلمي وهذا التفاعل بين الديانات ما هو إلا حقيقة واقعية تؤكد إنتماء الأفراد إلى طوائف متعددة، نجد في الرواية قوله: "تدخل باخي ليفسر ما جد في العلاقة بين الملتين قال إن الفرنسيين هم أصل الفتنة لأنهم هم من أوحى لبلهاء الملة السوداء بقرية الاستبعاد ليفرقوا بين الطرفين..."[4].

لقد كانت ليبيا محطة بارزة لاستقبال ثقافات متعددة سخية بفكرها ومضمونها وثرائها الفريد والمتنوع ولما كان الدين هو دستور الحياة تشبث الفرد الصحراوي بهويته الإسلامية أمام الزحف الغربي وفي ظل الحروب مع الطوارق والمجازر التي كانت ساعية جاهدة للقضاء على مقومات الصحراء الوطنية (الدين، اللغة، العروبية).

المبحث الثالث: تمثلات الهوية المكانية:

1-تمثلات الهوية المكانية:

[1] محمد بن ابراهيم بن عبد الله التويجري ،موسوعة الفقه، ص 474

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص193.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص273.

[4] إبراهيم الكوني، ناقة الله ، ص66.

يعتبر المكان عنصر أساسي من عناصر الخطاب الروائي فهو ضروري لسير حركة الأحداث والزمن والشخصيات، لأنه يساعد على نفسية الشخصيات من معرفة الأحداث التي تجري داخل هذا العمل " هو مكون أساسي للفضاء الروائي لأن تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارى شيئا محتمل الوقوع ،فهو الذي يعطيها واقعيتها، فكل فعل لايمكن تصوره ووقوعها إلا ضمن إطار مكاني"[1].

وارتبطت رواية "إبراهيم الكوني" بالصحاري ارتباطا جوهريا وتعتبر الصحراء أنها " مكانا جغرافيا مفتوحا تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي، ولكن طبيعة الحياة صعبة فيها وعدم تلاؤم طقسها مع نفسية الانسان"[2]. وهذه الأخيرة غدت معالمه شاهد عيان على معاناة أفراده، فأصبح المكان بمثابة بطل يوجه الأحداث والشخصيات وهو بعلاقته مع الشخصيات، يكشف الأطر المكانية المختلفة التي يجتمع فيها الأفراد، فيشمل لتحديد معالم الصحراء العريقة في صحراء ورمال وسفوح وبيوت وكهوف، وما يتخلل في مناظر صحراوية قاسية استرقت انتباه الناظر، وحملتها أرض بلاده فنجد الراوئي يتكلم لنا عن الوطن حيث يصف معاناته بعيدا عن وطنه ومرارة عيشه مغتربا ويصف الروائي الوطن بالجنة من خلال قوله" بأعجوبة الحلول في الوطن طوافا، كما اعتاده هو أن يهون في حقها المشترك في المنفى في انتظار خلاص الوطن في البلاد الذي حرمها في جنة اسمها الوطن".[3]، ويقول أيضا في موضع آخر: "حرمهما فجأة من العيش بسلام في الجنة التي لا تدرك كم هي جنة إلا عندما نفتقدها"[4].

[1] ابراهيم عباس ، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي ، الجزائر، دار الرائد للكتاب ، ط 1 ، 2005 ، ص219 .

[2] نبيل سليمان جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق "، يناير 2012، (د. ط) ، ص217.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص19.

[4] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص19.

ويصف الإغتراب بالسجن في قوله" فما ظنه النجاة عندما أفلت في بنادق أشباح "موديبوكيتا" كان في الواقع السجن الذي اختاره لنفسه، فالفرار طلبا للحرية خارج الأوطان سجين كما القبول بالسجن، أو حتى بالموت" [1].

ويعبر عن مدى حنينه إلى الوطن ويأمل في العودة بين أحضانه " منذ القديم ارتبط الشوق والحنين بالوطن ، فصار الحنين إلى الأوطان شائعا في كل العصور سواء للوطن أو القبيلة والحي أو الشعب و الأمة الكبيرة ....فالحنين إلى الأوطان إنتماء ولاء وحب وحنين" [2]،ونجد ذلك في الرواية بقوله:" إنه نزيف الروح ولأن الحنين إلى الوطن وحده لا يعترف بغير الروح نصيرا...."[3].

حيث نلمس ظهور الصحراء في جميع أقسام الرواية الأربعة وهذا التكرار يدل على تأكيد الراوئي على أنها مكان شاسع ويصعب العيش فيه بسلام في شدة ارتفاع الحرارة والعزلة.

ويصف معاناة الإنسان "الطارقي" في الصحراء من خلال قوله نجد:" وروح تستطيع أن تطوق مالا نهاية له ولا بداية له لتحتوي في عتبها كل شيء متحدية عجز الجزء البائس الجاثم أمام موقد النار في بقعة ما في الصحراء جزاء قدر لها أن تكون قربانا للإله شريرا استصدر بحق أهلها قربان الموت"[4].

وبصفتها في موضوع آخر بالمكان الجميل ومتقلب المزاج نجده يقول: "فتكون هذه البقع حقولا خصبة للنبوت في الربيع الخاطف الحلوم بمسيئة طبيعية شحيحة متقلبة المزاج"[5]، كما يتضح لنا في قوله: " لم يمض وقت طويل حتى تراءى في الأفق شبح مهيب لسحاب مريب

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص49.

[2] يحي الجبوري ، الحنين والغربة في الشعر العربي ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط 1، 2008 ، ص 10.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص145

[4] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص56.

[5] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص135.

كغبار كثيف ظل معلقا متشبثا بالأفق طويلا قبل أن ينقشع بعد زمن وقبل أن ينقشع السحاب المريب عصفت على النجع عاصفة أخرى مكونة من كبكبة عربات من النوع المكشوف التي اعتادت جحافل الدخيل أن تستخدمها في تنقلاتها عبر الصحراء طوال العقود الأخيرة"[1]، فنفهم من هذا المقطع أن الكاتب صور لنا الهزة الخرافية التي تعرضت لها الصحراء "إينيكير" معتمدا على الوصف والتحليل، وهذا عندما وصف لنا دخان القصف في السماء على أنه شبح مهيب وهذا يثير الخوف والدهشة في نفس المتلقي.

وبالتالي يصبح العمل الروائي ملازما للأرض الليبية الصحراوية التي احتضنت هذه الأحداث، وللمكان في رواية "ناقة الله " قيمة خاصة لتحقيق الرؤية السردية الخاضعة للهوية الصحراوية، فجاء تصوير الأرض مليئا بالتناقضات التي في غالبها تحدد انتماء طبقات الشعب، فرسم القاص ذلك الوجود من خلال حديثه عن السفوح أو الجبال الذي يعتبر مكان عالي، مرتفع عن الأرض على الشموخ والهيبة، وقد وصف لنا الجبال الرملية أو مسماها بالفوج المكسور بالحجارة دلالة على قساوة الطبيعة الصحراوية ويظهر ذلك في الرواية. حيث نجد يقول: "السفوح الصارمة المكسورة بالحجارة الرمادية مسكونة بروح الأجيال"[2].

ويصفها في موضع آخر بالجمال وبحال وطنه الذي يحظى بطبيعة ساحرة، فيقول: "... فتستجيب قامات الجبال للفداء على الجانبين لتطرح في السبيل المزيد: النيران، الأنفاق، البحيرات، لوتان، النبوت، وحتى أشجار الطلع.... هذا هو الوطن المولود في رحم الصلاة."[3] وهنا يحمل الفضاء بعدا رمزيا، فهذه الأرض تتعلق بأرض الأم، فيظهر لنا أن المكان الصحراوي قد لعب دورا مهما في الصراع حول تحديد هوية المكان.

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص158.

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص122.

[3] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص123.

تشارك السفوح من حيث هي ظاهرة مكانية بارزة في رواية "ناقة الله" المكان الصحراوي موضوعا ودلالة، من حيث أنهما يساهمان في تعميق الدلالة على نمط أصيل من الثقافة القائمة بينهما ويبرز نمط العيش المقصود بالمقارنة بين ما يتجلى في النص في مظاهر الثقافة، وبين ثقافة المكان الصحراوي الذي يشكل مركزا مهما لاستجلاء ملمح الهوية.

حيث تكلم الروائي "إبراهيم الكوني" أيضا عن البيت أو المنزل ومن معانيه في الرواية هو الاستقرار والسكينة والأمان والمأوى والملجأ الوحيد للإنسان وفي الرواية يظهر البيت الذي عاش فيه "أسيس" فيقول عنه: "فقالت إن جارة لها اقتحمت بيتها عند هدمه فيهب المساء في زيارة يومية، كانت المرأة ثم تارة تملك لسانا يقطر شهدا من فرط حلاوة القول الذي لم يكن ليحلو بدون بعض التمائم"[1].

فهو هنا بصدد وصف الجارة الشقية صاحبة اللسان اللعب وحديثها الشيق بهدف استدراج الأم واقتحام بيتها.

كما أشار الروائي في روايته إلى الكهف والذي يرمز إلى الانعزال عن العالم الخارجي والتفرد بالذات والوحدة وهو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان هروبا من الواقع كونه مكانا هادئا، وظهر في رواية "ناقة الله" من خلال قوله: "تخترق جرم الصلد كهوف تبدو أسفل كأنها أفواه لمخلوقات خرافية تتكلم على أسرار إضافية في كيان عظيم كل ركن فيه محبوك من روح الأسرار"[2] فيصفها الكاتب بالمكان السري الذي يهرب إليه.

وتكلم إبراهيم الكوني عن المسارب المؤدية إليه وهذا عندما قاد "أسيس" الأبالسة الثلاث إليه على أنه مكان الكنز المزعوم، ويظهر ذلك في قوله: "نهض واقفا وسار بهم نحو الخندق نحو الفجوة المفضية إلى المتاهة تعجبوا وهم يلجون ذلك الشق الذي يستحيل ملاحظته عن بعد،

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص 35.

[2] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص122.

عبر بهم المسارب ثم الأنفاق ثم الغيران، فاطمأنوا إلى المكان وقالوا إنه المشروع المناسب حقا لإخفاء الكنوز"[1]، ولما نعود لهذا المقطع نجد أن الكاتب قد صور لنا المسارب المؤدية إلى الخندق بأسلوب أضفى عليه أبعاد غير معقولة.

وعلى هذا النحو يعتبر المكان من أهم العناصر التي تضع العمل الروائي وتشكل الهوية المكانية، كما هو عنصر فعال في تطور الرواية حيث أضفى التنوع في الأمكنة سحرا خاصا فالغرض من هذا التباين هو الكشف عن سياسة التوسع الاستعماري التي تغلغلت حتى النخاع داخل الأرواح المزهقة، فالوجه الآخر للزحف الغربي طال الصحاري، وهو الأمر الذي جعل الناقة تتشبث في العودة إلى أرض الوطن حيث تنتمي إليه.

[1] إبراهيم الكوني، ناقة الله، ص130.

خاتمة

تعتبر الهوية من المفاهيم المركزية التي سجلت حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد وإنما هي حقيقة تولد وتنمو، ومن خلال بحثنا هذا وفي خضم تناولِنا إلى موضوع تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله" إبراهيم الكوني توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- رغم تأخر الرواية الليبية في الظهور إلا أنها تطورت وواكبت الحركة الأدبية واحتضنت كل القضايا القومية وجعلتها موضوعا لروايتها.
- تعتبر الهوية كيانا للأمة فحضارتها تبنى عليها، وقد تمتد من الماضي إلى الحاضر نحو المستقبل.
- تحمل الهوية عدة تداخلات وتشابكات في المصطلح منها الهوية والأنا، الهوية والثقافة، الهوية والحرية وغيرها...
- حاول الروائي إبراهيم الكوني الغوص في أبعاد الهوية لشخصيات روايته، فرسم ببيان كالسحر لغة جزلة تخالط القلب وتجبر العقل على ما كتب، وروحانية الصحراء الفريدة.
- توضيح صورة من قبل الروائي للأمة بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء.
- الهوية الثقافية بالنسبة للكاتب هي كل ما يميز أمة عن أمة أخرى بكل ما تحمله من قيم وعادات وسلوكيات...ولقد انتشرت الهوية الثقافية في الصحراء الليبية وذلك من خلال رسم الكاتب شخصية كان قد ذكرها في روايته ألا وهو " أبالسة السكين"، والتي تعد الشخصية التخيلية التي اختلقها لإثراء العالم التخيلي.
- استطاع الروائي "إبراهيم الكوني" في روايته "ناقة الله" رسم العلاقة بين الإنسان والحيوان وكيفية التعايش مع بعض في الصحاري.

- تجسيد صورة الصراع بين الشخصية الصحراوية والآخر المستعمر فكانت القضية الوطنية وهم الوطن من أكبر القضايا المعالجة، إذ سخر الروائي إبراهيم الكوني قلمه لفضح الممارسات الخفية للآخر المستعمر حين تم تقسيم الصحراء الكبرى بين الدول.
- تعددت تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله" وتلونت بأبعادها الثقافية، السياسية، الاجتماعية، الدينية والمكانية.

وفي الأخير نحمد الله الذي أعاننا في إنجاز هذا البحث فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، فما توفيقنا إلا من الله سبحانه وتعالى.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش.

أولا : قائمة المصادر :

1. إبراهيم الكوني، ناقة الله ، دار السؤال للنشر، بيروت ، ط1 ، 2015 .

ثانيا : قائمة المراجع :

2. إبراهيم عباس ،الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، الجزائر، دار الرائد للكتاب، ط1 ،2005 .

3. إبراهيم عمر يحياوي ،الإنسان والحضارة، دار الأيتام، ط1، عمان، الأردن، 2016.

4. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2007.

5. أسعد السحمراني ، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة ، دار النفائس ، بيروت ، ط 14 2002.

6. إقبال محمد رشيد صالح الحمداني ،الاغتراب (التمرد –قلق المستقبل) ، دار صفاء ،عمان ،ط1 2011.

7. الحسين الزاوي: الهوية وفلسفة اللغة العربية، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2014.

8. الضد أبو ديب: بيلوغرافيا الرواية الليبية المطبوعة ، (د، ت)، (د، ط).

9. اليكس ميكشيللي: الهوية، تر: على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

10. إياد عمادي، الأنا والآخر، دورها في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب، رام الله، فلسطين، (د.ط)، 2008.

11. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، (د، ط)، 1863 مادة (هـ، و، ى).

12. جيرار جيبيت: خطاب الحكاية تر، معهد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر الحلى، منشورات الاختلاف الجزائر، 2000.

13. حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، دراسة نقدية، مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط 1 ،2007 .

14. خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، بغداد، ط1، 2009.

15. رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة ، الأبيار، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

16. سعد البازعي: استقبال الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

17. سعد البازعي: شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005.

18. سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.

19. سمر روحي الفيصل: دراسات في الرواية الليبية، المنشأة العامة للتوزيع،(د.ط) ، طرابلس، 1983.

20. صادق تقسومت: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب تونس، ط1، 2004.

21. صبحية عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار أمجد لاوي، عمان، ط1 ،2006 .

22. عبد العزيز التويجري، الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية (د،ط) ، أكتوبر 2020.

23. عبد العزيز صريح شرق، جغرافيا ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية (د، ط)، 2008.

24. عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، كلية الأدب جامعة المتوفية، ط1، يناير 2005.

25. فتحي التريكي، الهوية ورهاناتها، تر نورالدين السافي وزهير المدنيني،الدار المتوسطة للنشر، ط1، 2010.

26. فريد بن بلقاسم، قضايا الهوية في الإسلام المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، يونيو، 2016.

27. فضيل دليو: العولمة والهوية الثقافية، (د.ط)، مخبر علم الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010.

28. فليب هامون ،سيميولوجية الشخصيات، تر سعيد بنكراد ، دار الحوار،ط1،سوريا،2013 .

29. قيصر موسى الزين، مسألة الهوية في السودان، (الظاهرة والمنظور)، مستقبل الحركة الإسلامية، السودان ، العدد09، 2011 .

30. ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2013.

31. محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)،2003.

32. محمد بن ابراهيم بن عبد الله التويجري ، موسوعة الفقه .

33. محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012

34. محمد عابد الجابري: الإسلام والغرب–الأنا والآخر، سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الكتاب الأول، (د، ط)، 2009.

35. محمد عابد الجابري: مسألة الهوية العروبة والإسلام والعرف، مركز دراسات الولدة العربية، ط2، 1997.

36. محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة ، القاهرة، ط1، 2009.

37. محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة مصر، القاهرة، ط1، 1999.

38. نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي ،دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق " ،سوريا ،يناير 2012.

39. نوال مصطفى إبراهيم: المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، "دار جرير"، عمان الأردن، ط1، 2001.

40. يان أسمن، الذاكرة الحضارية، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى، ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،ط1، 2003.

41. يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط1 ،2008.

ثالثا :المعاجم والقواميس :

42. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ،دار التعاضدية العالمية ،تونس، ط1، 1986.

43. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ،ط1،1983 .

44. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،دار عالم الكتب ،القاهرة، مجلد 1 ،2008 .

45. الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد المنشاري، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ط) (د ،ت).

46. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط ،تح : نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، ط2، 2005.

47. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء ،القاهرة ، (د ،ط) ،2007.

48.ابراهيم أنيس ،معجم اللغة العربية ،المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية ،الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4، 2005.

49. محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية والتربوية ،دار الشروق ، لبنان، ط 2 ،2004.

رابعا :المجلات والدوريات:

50. أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق) ،مجلة دمشق عاصمة الثقافة العربية ،2008.

51. أسماء بلعالية دومة ، الهوية الثقافية بين جدلية المفهوم وواقعية الوظيفة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، للعلوم الانسانية، الجزائر، المجلد 33، العدد 1، 2019.

52. اعتدال عثمان قراءة استطلاعية في أعمال إبراهيم الكوني ، مجلة فصول ، مجلد 16 ، العدد 04 ، 1998.

53. إيمان سعيد عبد المنعم السيد، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر، مجلة كلية التربية، العدد06، الجزء3، 2022.

54. بن علي لونيس ، الهوية الثقافية من الانغلاق الايديولوجي الى الانفتاح الحواري، مجلة تمثلات ، تيزي وزو، جوان 2015.

55. حلوز جيلالي، علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر، مجلة لوغوس مخبر الفينرمينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة تلمسان، العدد9، 2018.

56. خالد حامد، النسق المجتمعي وأزمة الهوية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تبسة ، العدد 06 ، 2011.

57. سامي الوافي ، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية ،تفاعل الذات الآخر، مجلة الآداب، العدد الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض، 2014.

58. سامية عزيز، عمر حمداوي: "دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجلات الاجتماعية في ظل التحولات السيسوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة، 2011.

59. سعاد المشاط السائح ،الرواية الليبية النشأة والتطور (1986/1961) ، مجلة الأكاديمية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 09، ديسمبر 2015.

60. سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، جامعة تبسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06 ، 2011.

61. شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديدات العولمة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، جوان 2013.

62. عماد خالد، عبد النبي تجليات العنوان في الرواية الليبية "دلالات التركيب وجماليات التأويل" مجلة شمال جنوب، جامعة عمر مختار، العدد 11 ، يونيو 2018.

63. قادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، مجلة جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد02، المجلد 16، سبتمبر 2020.

64. كمال طاهير، أسئلة الهوية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر "الحب في حضرة الأعور الدجال " لعز الدين جلاوجي ، مجلة الآداب ، جامعة عباس لغرور، الجزائر ، المجلد 19 ، العدد 1، 2019.

65. صباح قيلامين ، ملتقى وطني حول التراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة الجزائر، 2017/02/27.

خامسا : الرسائل الجامعية:

66. بوعيشة أمال، جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب، بالجزائر، أطروحة دكتوراه، بسكرة،2014/2013.

67. حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية،، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،2016/2015.

68. سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

69. عبد الصمد جلايلي، الفضاء الأسطوري في روايات إبراهيم الكوني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم 2018/2017.

70. فاطمة الزهراء عطية، العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومناصات ركن الدين الوهراني ، أطروحة دكتوراه ، محمد خيضر بسكرة ، 2015/2014.

71. فريحة قذيفة ، الواقع والمتخيل في رواية فرسان الاحلام القتيلة لإبراهيم الكوني ، مذكرة ماستر ، جامعة المسيلة ، 2013/2012 .

72. قحام توفيق ،أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، أطروحة دكتوراه ،جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2،2017/2016.

73. مازية حاج علي ، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني ، أطروحة دكتوراه، جامعة، بسكرة ،2017/2016.

74. هناء علي علوان القنصل، السرد النسائي في الرواية الليبية دراسة في الأدب الليبي أطروحة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 2018 .

الملاحق

الملحق رقم (01)

التعريف بالروائي " إبراهيم الكوني" :

-حياته:

إبراهيم الكوني هو روائي وقاص مرموق، ولد في السابع من سهر أوت سنة 1948م بالحمادة الحمراء وبها نشأ وتلقى تعليمه حتى أنهى المرحلة الثانوية ثم انتقل إلى موسكو وحصل على الماجستير في الأدب من معهد جوركي للآداب العالمية عام 1977م.

عاد إلى ليبيا وعمل بوزارة الشؤون الاجتماعية بمدينة سبها، ثم انتقل للعمل بوزارة الإعلام ثم مراسلا لوكالة الأنباء الليبية عام 1975م وفي عام 1978م عمل مندوبا لجمعية الصداقة الليبية البولونية بوارسو، كما عين مستشارا للسفارة الليبية في وارسو في العام نفسه، وفي عام 1981م رأس تحرير مجلة الصداقة البولونية، وفي عام 1987م عين مستشارا ثقافيا بالسفارة الليبية في موسكو وظل بها حتى عام 1992م، حين عين مستشارا إعلاميا بالكتب الشعبي الليبي في سويسرا.

وهو يجيد تسع لغات وكتب ستين كتاب حتى الآن، يقوم عمله الأدبي الروائي على عدد من العناصر المحدودة على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وامتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود وتدور معظم رواياته على العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية.

-أعماله:

نشر الكوني نتاجه الأدبي في الكثير من الصحف والمجلات المحلية والدولية مثل: "قران"، "ليبيا الحديثة"، "الفجر الجديد"، "الأسبوع الثقافي"، "بيروت المساء"، "الكفاح العربي"، "الصداقة البولونية".

وقد غلب على نتاج "الكوني" الإبداع حيث أصدر عددا كبيرا من الروايات من بينها:

"تزيف الحجر" 1987م – "الخشوف" رباعية 1989م – "

المجوس" جزءان 1991م- "السحرة" جزءان 1994م- "فتنة الزؤان" ثنائية 1995م- "الفم" 1996م- "بر الخيتمور" 1998م- "الدمية" 1998م- "صحرائي كبرى" 1998م- "عشب الليل" 1998م- "الفراعنة" 1998م- "الناموس" 1998م- "واو الصغرى" 1998م.

أما مجموعاته القصصية منها:

"الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة" 1974م- "جرعة من دم" 1983م- "شجرة الرتم" 1986م- "القفص" 1990م- "ديوان النشر البري" 1991م- "الخروج الأول" 1992م- "خريف الدرويش" 1992م- "الربة الحجرية" 1992م ... من أنت أيها الملاك؟ 2009م- "رسول السماوات السبع" 2009م- "جنوب غرب طروادة جنوب شرق قرطاجة" 2011م- فرسان الأحلام القتيلة" 2012م- "ناقة الله" 2015.

وقد شارك "إبراهيم الكوني" في العديد من الملتقيات والندوات، والمهرجانات الأدبية من بينها: مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الأول عام 1968م، مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الثاني عام 1973م، ملتقى القصة 1974م، مؤتمر الأدباء العرب بليبيا عام 1977م وغيرها من المؤتمرات والندوات.

الدراسات التي تناولت أعماله بالنقد والدراسة:

-الرواية في أدب إبراهيم الكوني، خالد جهيمة، رسالة ماجستير معهد الدراسات العربية القاهرة مصر 1977م.

-المنظور السردي في رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني أحمد التاوي ابن محمد بدري رسالة ماجستير جامعة قاريونس بنغازي ليبيا 1999م.

-الرواية العربية المعاصرة روجر آلان مجهول الناشر.

-ثلاث أصوات في أدب شمال افريقيا روجر آلان مجهول الناشر.

-صوت مختلف روجر آلان مجهول الناشر.

-أسطورة انسان غير بدائي محمد عبد الله الترهوني.

-دائرة السرد والحوار في أدب الكوني فتحي نصيب.

- إبراهيم الكوني في صحرائه الكبرى عبد الله عقلية محمود.

الجوائز العلمية:

حصل إبراهيم الكوني على جائزة ليبية تسمى الفاتح التقديرية في الآداب عام 1996م، وقد حصل كذلك على جائزة الدولة التقديرية السويسرية مرتين الأولى في عام 1995م عن رواية " نزيف الروح" والثانية سنة 2001م عن ملحمة " المجوس"، وفي عام 2002م حصل على جائزة لجنة التضامن الفرنسية عن رواية "واو الصغرى".

وقد اعتبرته مجلة "لير" الفرنسية واحد من ضمن خمسين روائيا على مستوى العالم الذي يمكن ملاحظة نتاجاته.

الملحق رقم (02)

ملخص الرواية " ناقة الله " :

رواية ناقة الله قسمها إبراهيم الكوني إلى أربعة أقسام، كل قسم منها يتضمن عدة عناوين.

تدور أحداث الرواية على وقع تقسيم الصحراء الكبرى بين الدول الحالية من قبل الاستعمار واتفاقياته الدولية وجراء ذلك تم سجن وتهجير أعداد كبيرة من الطوارق من أوطانهم الأصلية لتبدأ من هنا محنة الاغتراب والتيه عن الوطن.

وفي خضم هذه الأحداث طرح الكوني عدة أسئلة عن ماهية الوطن وعن العدالة الإلهية أمام الظلم الذي آل إليه سكان الصحراء.

وتعد الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي ناقة وهذه المرة الأولى التي يجعل فيها "الكوني" من حيوان بطلا لروايته، فالصحراء التي يكتب عليها تجعل من علاقة الانسان بالكائنات الأخرى وهكذا هي علاقة "أسيس" بناقته التي أطلق عليها اسم "تاملالت" أي الجاموس البري بلغة الطوارق، فقد ساهمت أفعالها وحركتها في تطور الأحداث وهي عبارة عن مكافئة قدمها "أسيس" جراء اجتيازه الامتحان في رحلته إلى بيلما، فقد كانت تتقاسم معه المكان والزمان ولكن سرعان ما تغير كل هذا أثر المصائب التي حلت بالوطن، فقد هاجرت كل من "تاملالت" و"أسيس" من صحاري "آير" إلى أوطان الجنوب إلى صحاري الشمال، لكن "تاملالت" لم تستطع الاغتراب عن الوطن كون هذه الأخيرة هي القضية التي تناقشها الرواية هي الحنين إلى الوطن، فالناقة "تاملالت" تتوق إلى ذلك الوطن الذي ولدت فيه أمضها الشوق وأضناها الوجد وصارت تصارع كل شيء كي تعود إلى "الفردوس المفقود" (الوطن) لكنها كانت أشجع من "أسيس" صاحبها الذي لم يتجرأ على العودة، هربت منه متجهة صوب مستشفى القلب ولم يحتاج هو إلى الكثير من الذكاء ليدرك وجهتها فمضى في إثرها في رحلة فجرت أسئلة موجهة عن معنى الوطن، والانتماء، الاغتراب، ذلك هو السر الغامض في شعور الكائن الحي اتجاه المكان.

ومن هنا لم يجد "أسيس" سبيلا لجنون "تاملالت" سوى أن يعقلها بالذرية فما سيفعله هو من أجلها وهذا في انتظار خلاص الوطن من الابتلاء، "تاملالت" التي لم تعترف يوما بانتمائها إلى البعير كيف تعترف بهوية الأنثى التي تحمل وتنجب؟

فلم تتقبل هذا الشيء من "أسيس" فقد زادها بلية إلى جانب البلية، لم تغفر له خطيئته إلا أنهم في الأخير تسامحا وهذا من أجل شيء لا غير هو الرغبة في العودة إلى الوطن المفقود.

الملحق رقم (03)

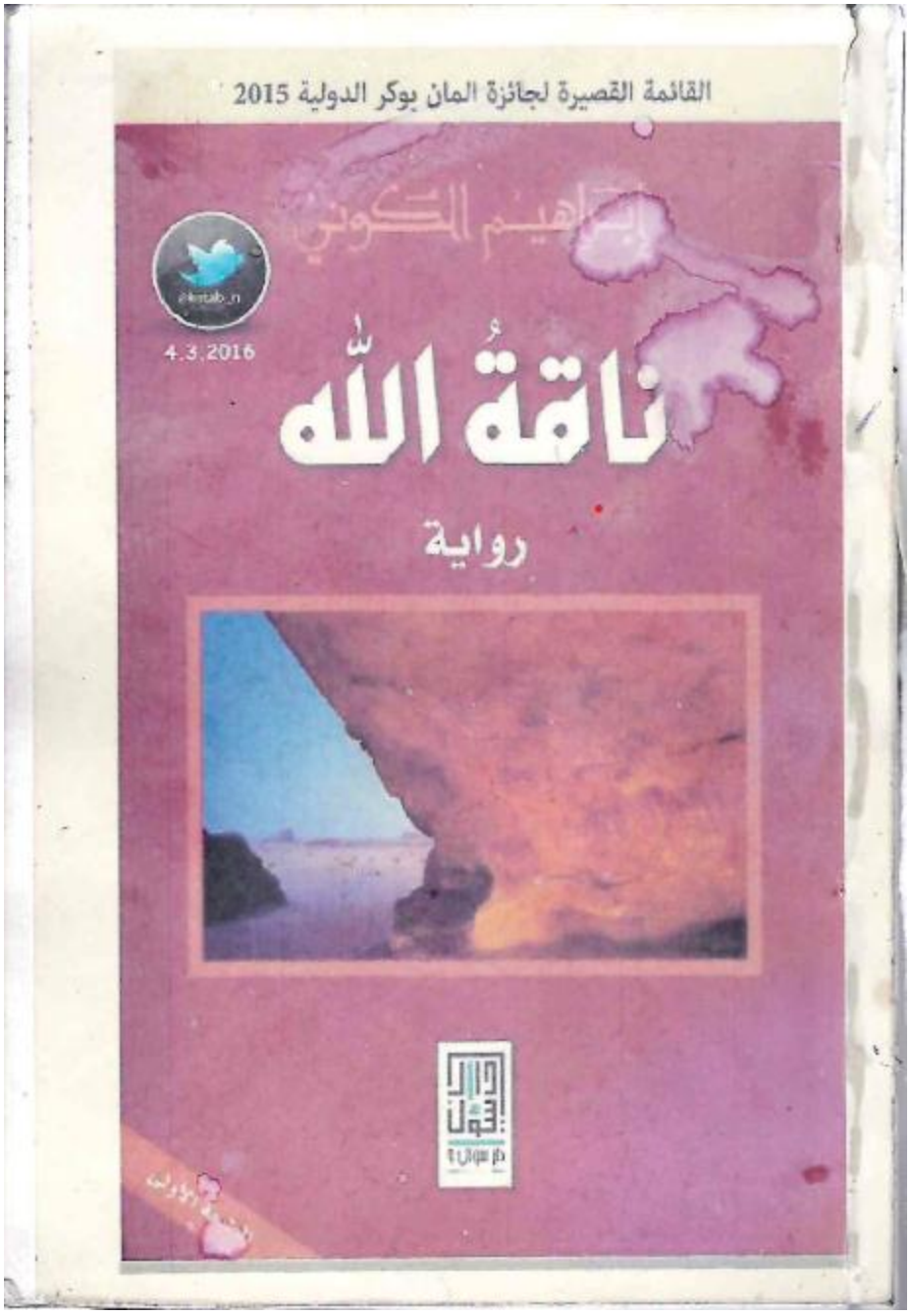

فهرس

الموضوعات

01	**الاهداء**	**الصفحة**
02	**شكر وعرفان**	-
03	**مقدمة**	أ- ت
	مدخل: الرواية الليبية النشأة والتطور	**05**
	الفصل الأول: الرواية وسؤال الهوية	**13-40**
04	**المبحث الأول: مفهوم الهوية**	**13**
05	**المبحث الثاني: أبعاد الهوية ووظائفها**	**19**
06	**أبعاد الهوية**	**19**
07	أ-البعد التاريخي	**19**
08	ب-البعد السياسي	**20**
09	ج- البعد السيكولوجي	**21**
10	د- البعد المنطقي الميتافيزيقي	**23**
11	**-وظائف الهوية**	**24**
12	أ- الوظيفة الاجتماعية	**24**
13	ب - الوظيفة النفسية	**25**
14	ج-الوظيفة الاستمرارية	**26**
15	د-الوظيفة الانسجامية	**26**
16	هـ-الوظيفة الدفاعية	**27**
17	**المبحث الثالث: تشابكات المصطلح**	**28**
18	1-الهوية والأنا	**28**

19	2-الهوية والثقافة	**35**
20	3-الهوية والحرية	**37**
21	4 -الهوية والشخصية	**38**
22	5-الهوية والقومية	**39**
	الفصل الثاني: تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله".	**67-42**
23	**المبحث الأول: تمثلات الهوية الثقافية والسياسية في رواية ناقة الله**	**44**
24	1-تمثلات الهوية الثقافية	**46**
25	**2**-تمثلات الهوية السياسية	**49**
26	**المبحث الثاني: تمثلات الهوية الاجتماعية والدينية**	**53**
27	1-تمثلات الهوية الاجتماعية	**53**
28	2-تمثلات الهوية الدينية	**59**
29	**المبحث الثالث: تمثلات الهوية المكانية**	**63**
30	تمثلات الهوية المكانية	**63**
31	**خاتمة**	**69**
32	**قائمة المصادر والمراجع**	**73**
33	**الملاحق**	**82**
34	**فهرس موضوعات**	**89**

ملخص:

اهتمت الرواية الليبية على غرار الروايات العربية بتجسيد قضية الهوية نظرا لأهمية هذا الموضوع في تحديد العلاقة بين الأنا والآخر المغاير، فالهوية تمثل النواة الرئيسية في تشكيل المجتمع والمحافظة على بقائه وخصوصية كيانه.

ولقد تمحورت هذه الدراسة حول تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله" لـ"إبراهيم الكوني" وذلك من خلال عرض الهوية والأنا والآخر في محاولة للإجابة عن الإشكالية المطروحة: ماهي ضوابط و حدود مفهوم الهوية؟ وماهي تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله"؟

وقد قسمنا هذه الدراسة المتواضعة الى مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة، عالج المدخل نشأة الرواية الليبية وتطورها، أما الفصل الأول تناولنا فيه مفهوم الهوية وأبعادها ووظائفها بالإضافة إلى تشابكات المصطلح، أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي تحت عنوان: تمثلات الهوية في رواية "ناقة الله" حيث تناولنا فيه عرض مختلف تمثلات الهوية وأبعادها من سياسية وثقافية ودينية واجتماعية، ومكانية، وأنهينا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية:

رواية ناقة الله– الهويّة– إبراهيم الكوني – الرواية الليبية – الأنا /الآخر.

Summary:

Like other arab novels , the Libyan one is focused embodying of identity issue. Since the topic is crucial in determining the relation between the ego and the other opposite, the identity represent the main nucleus in the formation of socity,maintaining its survival and the privacy of its entity.

This study focuses on the identity representations in the novel of IBrahim EL kaouni's "Naqat allah", through display the identity ,the ego and the other in an attempt to answer the problematic : what are the controls and the limits of the identity concept ? and what are the representations of the identity in the " Naqat allah" novel ?.

This nodest study is divided into topic introduction , entrance ,two chapters and conclusion ,the entrance deals with the foundation of Libyan novel and its development, the first chapter deals with the identity conception,dimensions and its function . in addition to the termimology entanglements , the second chapter is devoted to talk about the opplied side under the title the representations of identity in the "Naqat allah " novel ,though which we discuss the display of various identity representation and its political , cultural , religious and social dimensions ,earch

Finally ,we conlude our research with a conclusion in which we display the mots important results that we reach to.

Key words : Naqat allah novel , the identity , IBrahim EL Kaouni ,the Libyan novel ,the ego and the other .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بحري عزيزة الصفة: طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: [illegible] والصادرة بتاريخ: 23/4/3 بدائرة أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تمثلات الهوية في رواية نامة الله لإبراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: .. / .. /....

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): خطوط حمزة الصفة: طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 228503387 والصادرة بتاريخ 15/04/2023 بدائرة حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تجليات المرجعية في رحلة "خاتمة الله" لإبراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .